حديث القرآن الكريم
عن الجنة
في سورة البقرة

إعداد

الأستاذ عيسى بن سليمان الفيفي

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

١٤٣٠هـ

مُقدِّمة

الحمد لله على نعمة الإسلام ، وعلى جوار بيت الله الحرام ، حمدا لا انقطاع لراتبه ، ولا إقلاع لسحائبه ، بسط على عباده عوارف المنن ، وصرف عنهم غوائل الفتن ، قدر فهدى ، وأعطى كل شيء خلقه ثم هدى ، جعل العلم إلى مرضاته سبيلا ، وإلى جناته دليلا ، لك الحمد يا رب حمدا كثيرا ، جلائل نعمائك ليست تعد ، و ما لجميل عطائك حد .

وأنزلت هذا الكتاب المجيدا ... مثاني يغزو الفضاء البعيدا
على لحنه العذب تهمي الدموع ... ونور الإله يعم الوجودا
ويعلو ولا شيء يعلو عليه ... يجوب العصور و يبقى جديدا

و خير الصلاة على من أتى ، يرد عن الكون ليلا عتى ، فهدّ بقرآن رب العباد ، بناء ضلال وصروح فساد ، فكان اعتلاء ، وكان ارتقاء ، وكان صباح جميل الضياء .

وأسلم تسليما كثيرا على من قال : " إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه " . وعى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .

اللهم أني أعوذ بك من الحصر والعي وسوء المنقلب ، و من هفوات الشباب وزلات اللسان ، كما أعوذ بك من السلاطة والهذر ، وأعوذ بك من التكلف لما لا أحسن ، كما أعوذ بك من العجب بما أحسن .

أعذني رب من حصر وعي ... ومن نفس إعالجها علاجا
ومن عجب أتيه به غرورا ... وخوف يملأ النفس اختلاجا

أما بعد :

فهذه ورقات مرقومة دونتها وكتبتها مستعينا بالله تعالى وحده ، فقد طلب مني من لا تسعني مخالفته بعمل هذا البحث : (حديث القرآن الكريم عن الجنة في سورة البقرة) .

وحاولت قدر الإمكان وحسب الاستطاعة عدم التطويل الممل وعدم الاختصار المخل ، فقد بذلت فيه أكثر وقتي وقصارى جهدي لأخرج منه بفائدة وثمرة تعود علي بالنفع ، وأسأل الله أن يجعله في ميزان حسناتي ، وفي ميزان حسنات من كلفني به حيث استفدت من البحث وسعة الاطلاع ولقيت معلومات جديدة ، ولسنا في غنا عن البحث وطلب العلم النافع ، وأسأل الله أن ينال إعجاب الجميع من مشرف عليه وقارئ له ، فقد جعلته مقرونا بأدلة الكتاب والسنة .

خطة البحث :

تشتمل هذه الخطة على ما يأتي :

- المقدمة الأساسية : خطة البحث ، منهج البحث .

- مقدمة مختصرة مبسطة عن التفسير الموضوعي .

- التمهيد : أهمية البحث ، سبب اختيار الموضوع ،

- هل الجنة موجودة أم لا ؟

- عقيدة أهل السنة والجماعة في الجنة .

الفصل الأول

حديث القرآن عن الجنة

أولا : الآيات في ذكر الجنة في سورة البقرة .

ثانيا : الجنة وبعض أسمائها ومعانيها .

ثالثا : عدد الجنات .

رابعا : وصف الجنة .

خامسا : تنوع النعيم في الجنة .

سادسا : رزق أهل الجنة .

سابعا : حال أهل الجنة .

ثامنا : تصنيف الآيات في ذكر الجنة في سورة البقرة تصنيفا موضوعيا .

تاسعا : دراسة الآيات دراسة موضوعية من خلال كتب التفسير التحليلي .

الفصل الثاني :

سورة البقرة

أولا : عدد آياتها وكلماتها وحروفها .

ثانيا : فضلها .

ثالثا : مقاصد السورة وأهدافها .

رابعا : المناسبات .

خامسا : الوحدة الموضوعية في سورة البقرة .

سادسا : الأسلوب القرآني في موضوع الجنة في سورة البقرة .

سابعا : الخاتمة .

ثامنا : النتائج .

تاسعا : المصادر .

عاشرا : الفهارس .

منهج البحث :

١. بذلت الجهد في حصر بعض الآيات القرآنية المتعلقة بكل موضوع على حدة .
٢. اجتهدت قدر الاستطاعة في الاستشهاد بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية الصحيحة وذلك لأن الجنة من الأمور الغيبية ولا مجال فيها للرأي .
٣. قمت بعزو الآيات القرآنية الواردة في هذا البحث إلى أماكنها في القرآن الكريم بذكر السورة ورقم الآية في الحاشية .
٤. قمت بتخريج الأحاديث من مصادرها قدر استطاعتي .
٥. شرحت بعض الألفاظ الغريبة في الحاشية .
٦. ترجمت لبعض الأعلام الواردة ذكرهم في حاشية البحث .

وبعد : فهذا جهدي واستطاعتي في التحصيل فيما يتعلق بهذا البحث ، وقد كتبته بيدي وأناملي مستعينا بالله تعالى وحده ، ثم بحاسبي الخاص ، وبمكتبتي وبعض المكتبات العامة والخاصة واستعارت بعض الكتب ، فإن وفقت فمن الله وحده لا شريك له ، فاحمده على ذلك حمدا كثيرا جدا يليق بجلاله ، وإن كان غير ذلك فمن نفسي والشيطان ، وأستغفر الله على كل حال ، ولا بد لمثلي من الوقوع في الخطأ ، والله على ما أقول شهيد .

وأشكر شكرا جزيلا كل من دعمني فيه وأعانني عليه ، ولو بمعلومة بسيطة ، فكيف بمن دعمني وأتحفني بكتاب أو بمرجع قيم .

وأقول أولا و آخرا : (هذا من فضل ربي ، ليبلوني أأشكر أم أكفر) .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، الحمد لله حمد الشاكرين ، القائل في كتابه العزيز { وإذ تأذّن ربكم لئن شكرتم لأزيدنّكم ولئن كفرتم إنّ عذابي لشديد } إبراهيم : ٧ ، والحمد لله الذي امتن على عباده بنبيه المرسل ، وكتابه المنزل ، ليخرجهم من ظلمات الكفر والجهالة إلى نور الخير والهداية ، ومن جور الأديان ، إلى عدل الإسلام ، ومن عبودية العباد إلى عبودية رب العباد .

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، المبعوث رحمة للعالمين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على دربه ، واستن بسنته إلى يوم الدين ، وسلم تسليماً كثيراً ، وبعد:

(هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ في قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الألْبَابِ) آل عمران : ٧ .

فإن هذا القرآن الكريم هو دستورنا الأعظم ، وشرعة الإنسانية السمحاء ، فما زال هذا القرآن بحراُ زاخراُ بأنواع العلوم والمعارف ، ــ يحتاج من يرغب في الحصول على لآلئه الغوص في أعماقه ــ ولا يكون ذلك إلا من خلال علم التفسير، الذي هو أشرف العلوم وأجلها وأعظمها أجراً وأنبلها مقصداً ، وأرفعها ذكراً .

فلذلك حثّ الله تعالى عباده المؤمنين على تدبر كتابه وفهم معانيه ، والغوص في أعماقه للكشف عن لآلئه .

قال تعالى : { أفلا يتدبّرون القرآن أم على قلوبٍ أقفالها } محمد:٢٤ وكذلك حث الله تعالى عباده المؤمنين على أن ينفروا ليتعلموا كتابه ، ويتفهوا دينه ، ومن ثم يرشدون أقوامهم ويعلمونهم .

قال تعالى: { وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون } التوبة: ١٢٢.

إن خير الناس من قد بين رسول الله : فعن عثمان بين عفان رضي الله عنه قال:

قال رسول الله : (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) .

ومما لاشك فيه أن علوم القرآن والتفسير، هي خير العلوم على وجه الإطلاق لأنها متعلقة بخير الكلام ، كلام رب العالمين جل في علاه .

وهذا العلم له أهمية عظيمة في حياة الأمم وشعوبها ، فيوم أن فهمت الأمة كتاب الله واتخذته دستوراً لها ، كانت لها السيادة والريادة ، ويوم أن نبذت كتاب الله جانباً ، ورضيت بالمناهج الوضعية دستوراً ومشرعاً ، كان لها الهزيمة والضياع والخسران .

ومن أجل ذلك من خلال الطعن بكتاب الله عز وجل هذا حاول أعداء الله النيل من أمة محمد وصدّ الناس عن إتباعه وفهمه ، والترويج للأفكار الوضعية لتكون بديلاً عن هذا الكتاب العظيم ، ولكن أنى لهم هذا وقد تكفّل الله بحفظ هذا الدين ، قال تعالى: { إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون} الحجر: ٩.

ومما ولا شك فيه أن الباحثين والقائمين على خدمة كتاب الله تعالى ، هم أداة من قدر الله لحفظ هذا الكتاب ، سخرهم الله تعالى ، لنيل هذا الشرف العظيم .

فلذلك أحببت أكون واحداً من هؤلاء الدارسين والباحثين لكتاب الله ، لأنهل من هذا العلم الذي لا تنتهي عجائبه .

ولقد كان ظهور التفسير الموضوعي كعلم مستقل بذاته بمثابة فتح لطالب العلم وللباحث ، لذا رأيت قبل أن ألج إلى عالم الجنة في بحـــثي أن أمهد بموجز عن هذا العلم الجديد مصطلحاً ، القديم عملاً ، خاصة أنني سأتبع لون التفسير الموضوعي عند تفسيري لهذا الموضوع .

ووقع اختياري على هذا الموضوع ليكون موضوع البحث لما فيها من لطائف لفتت انتباهي لهذا العالم الغيبي ، ولبناء العقيدة ، وهدم للوثنيات ، والتفكر في عظيم خلق الله وفيه أصل من أصول الايمان بالله .

فإنه لا شك أن أجلَّ علم صرفت فيه الهمم ، علم الكتاب المنزل ، إذ هو كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيـــم حميد فيه الهدى والشفاء ، والرحمة والبـــيان ، والموعظة الحسنة والتبيان ، فلو أنفقت فيه الأعمار ما أدركت كل غوره ، ولو بذلت الجهود كلها ما أنـــضـــبـــت من معينه شيئاً يذكر، ومن هنا اجتمعت كلمة علماء الأمة على العناية بتفسيره ، وبيانه ودراسته ، واستدرار كـــنـــوزه ، والـــنهل من معينه العذب النمير، ولأجل انكبابهم على دراسته ، تنوعت طرائقهم فـــي عـــرض علومه ، واختلفت مشاريعهم في إيضاح مكنوناته ، وكان القدح المعلى لعلم التفسير مـــن ذلك كله .

وفي تناول هذا العلم والكتابة فيه أربعة أساليب :

أولاً : التفسير التحليلي

يتولى فيه المفسرون بيان معنى الألفاظ في الآية ، وبلاغة التركيب والنظم ، وأسباب النزول ، واختلاف المفسرين في الآية ، ويذكر حكم الآية وأحكامها ، وقد يزيد بتفصيل أقوال العلماء في مسألة فقهية أو نحوية أو بلاغية ، ويهتم بذكر الروابط بين الآيات والمناسبات بين السور ونحو ذلك ، وهذا اللون من التفسير هو أسبق أنواع التفسير وعليه تعتمد بقيتها ، ويتفاوت فيه المفسرون إطناباً وإيجازاً ، ويتباينون فيه من حيث المنهج ، فمنهم من يهتم بالفقهيات ، ومنهم من يهتم بالبلاغيات ، ومنهم من يطنب في القصص وأخبار التاريخ ، ومنهم من يستطرد في سرد أقوال السلف ، ومنهم من يعتني بالآيات الكونية أو الصور الفنية أو المقاطع الوعظية أو بيان الأدلة العقدية . وبذلك يكون هذا اللون من التفسيرهو الغالب على تواليف العلماء وأكثر كتب التفسير على هذا النمط .

ثانياً : التفسير الإجمالي

وهو بيان الآيات القرآنية بالتعرض لمعانيها إجمالاً مع بيان غريب الألفاظ والربط بين المعاني في الآيات متوخياً في عرضها وضعها في إطار من العبارات التي يصوغها من لفظه ليسهل فهمها وتتضح مقاصدها ، وقد يضيف ما تدعو الضرورة إليه من سبب نزول أو قصة أو حديث ونحو ذلك .

وهذا اللون أشبه ما يكون بالترجمة المعنوية للقرآن الكريم وهو الذي يستخدمه من يتحدث بالإذاعة والتلفاز لصلاحيته لعامة الناس ومن أمثلته (تفسير الشيخ عبد الرحمن السعدي) .

ثالثاً : التفسير المقارن

وهو بيان الآيات القرآنية باستعراض ما كتبه المفسرون في الآية أو مجموعة الآيات المترابطة ، والموازنة بين آرائهم ، وعرض استدلالاتهم ، والكرّ على القول المرجوح بالنقض وبيان وجهه ، وتوجيه أدلته ، وبيان الراجح وحشد الأدلة وغير ذلك . وأسأل الله عز وجل أن يوفقني لما يوجب رضاه وأن يجعل عملي هذا خالصا لوجهه الكريم وأن ينفع به الإسلام والمسلمين

رابعاً : التفسير الموضوعي (*)

وهذه نبذة موجزة حسب الدراسة والاطلاع عن التفسير الموضوعي

أولاً : تعريف التفسير الموضوعي

يتألف مصطلح التفسير الموضوعي من جزأين مركبا تركيباً وصفيا فنعرف الجزأين ابتداء ثم نعرف المصطلح المركب منهما .

ـ التفسير في اللغة:

مصدر على وزن تفعيل ، فعله الثلاثي " فَسَر "والفعل الماضي من المصدر " تَفَسَّر" مضعف بالتشديد ، وهو " فسَّر يُفَسر تفسَيرا "أي هو الكشف والبيان والتوضيح للمعني المعقول وإزالة إشكاله وكشف مراد الله فيه .

ويطلق التفسير في اللغة على الكشف والبيان والإيضاح والتفصيل ومن ذلك

قوله تعالى : {وَلا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيراً} الفرقان ٣٣.

كما يطلق ويراد به التأويل ومنه قوله تعالى: {نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِه} يوسف ٣٦.

يقوله ابن كثير في معنى قوله تعالى: {وَأَحْسَنَ تَفْسِيراً} .

أي ولا يقولون قولا يعارضون به الحق ، إلا جئناك بما هو الحق في نفس الأمر ،

وأبين وأوضح وأفصح من مقالتهم .

قال ابن فارس : " فسر" الفاء والسين والراء كلمة واحدة تدل على بيان شيء وإيضاحه .

من ذلك فسر ، يقاله : فسرت الشيء وفسرته " اهـ .

وجاء في القاموس : الفسر: الإبانة وكشف المغطى كالتفسير .

وقال الراغب : هو إظهار المعنى المعقول ، والتفسير مبالغة من الفسر .

ـ في الاصطلاح :

تنوعت عبارة المفسرين وكثرت أقوالهم في بيان حدّه وتعريفه والذي ظهر لي منها

" أن التفسير علم جليل يفهم به كتاب الله سبحانه المنزل على نبيه محمد صلي الله عليه وسلم " .

وهذا التعريف ذكره الزركشي ويندرج تحته التعاريف المتعددة في حدّ التفسير .

وقيل : هو علم يكشف به عن معاني آيات القرآن وبيان مراد الله تعالى حسب الطاقة البشرية .

وقيل : هو الكشف عن معاني القرآن .

(*) ــ هذا النوع من التفسير هو مجال بحثنا ، ومدار حديثنا ، ولأجله كتبت هذه الخلاصة .

ـ الموضوعي :

الموضوع لغة : مشتق من الوضع .

والوضع : جعل الشيء في مكان ما ، سواء كان ذلك بمعنى الحط والخفض أو بمعني الالتقاء والتثبت في المكان .

تقول العرب : ناقة واضعة : إذا رعت الحمض حول الماء ولم تبرح ، وهذا المعنى ملحوظ في التفسير الموضوعي لأن المفسر يرتبط بمعـــنى معين لا يتجاوزه إلى غيره حتى يفرغ من تفسير الموضوع الذي أراده .

وله عدة معان :

الأول : وضع مادي حسي ، ومنه : وضعه على الأرض ، بمعني حطه وإلقائه وتثبيته عليها .

الثاني : وضع معنوي ، ومنه : الوضيع ، وهو الدنيء المهان الذليل ، الذي قعدت به همته أو نسبه ، فكأنه ملقى على الأرض ، موضوع عليها : لا يفارق موضعه الذي التصق به أي أن النوعين يلتقيان على البقاء في المكان وعدم مفارقته ، أي أن التفسير مع الموضوع لا يفارقه .

وقيل هذه نسبة إلى موضوع : الذي هو المادة التِي يؤخذ أو يتركب أو يبنى منها جزئيات البحث ويضم بعضها إلى بعض ليصير موضوعا .

يقول الدكتور محمد أحمد القاسم : " وموضوعي " نسبة إلى موضوع وإضافة " تفسير" إلى " موضوعي " لما صارت علما على هذا الفن بعد أن ركبت معها وصارت كلمة واحدة كتركيب " معد يكرب " لما استوفت تلك الإضافة .

ـ تعريف مصطلح التفسير الموضوعي :

صار علم على فن معين من فنون التفسير ، فقد عرِّف عدة تعريفات نختار منها :

١ــ : علم يتناول القضايا حسب المقاصد القرآنية من خلال سورة أو أكثر .

٢ــ إفراد الآيات القرآنية التي تعالج موضوعا واحدا وهدفا واحدا ، بالدراسة والتفصيل ، بعد ضم بعضها إلى بعض مهما تنوعت ألفاظها ، وتعددت مواطنها دراسة متكاملة مع مراعاة المتقدم والمتأخر منها ، والاستعانة بأسباب النزول ، والسنة النبوية ، وأقوال السلف الصالح المتعلقة بالموضوع .

٣ــ بيان ما يتعلق بموضوع من موضوعات الحياة الفكرية أو الاجتماعية أو الكونية من زاوية قرآنية للخروج بنظرية قرآنية بصدده .

٤ــ جمع الايات المتفرقة في سور القران المتعلقة بالموضوع الواحد لفظاً وحكماً وتفسيرها حسب المقاصد القرآنية الكريمة .

٥ــ بيان موضوع ما من خلال آيات القران الكريم في سورة واحدة أو سور متعددة .

٦ــ علم يبحث في قضايا القران الكريم ، المتحدة معنى أو غاية ، عن طريق جمع آياتها المتفرقة ، والنظر فيها على هيئة مخصوصة بشروط مخصوصة لبيان معناها واستخراج عناصرها وربطها برباط جامع .

٧ــ علم يتناول القضايا حسب المقاصد القرانية من خلال سورة أو اكثر .

ثانياً : نشأة التفسير الموضوعي

قد يخيل للقارئ أو الباحث أن هذا العلم أو مصطلح " التفسير الموضوعي " لا يعرف لدى علمائنا الأقدمين ، وإنما الكتاب المعاصرون هم الذين اعتنوا به وقدموا فيه جهودا قيمة بل صرح بعض الكتاب المعاصرين بهذا الرأي فقال : " هذا النوع لم نجد من عنى به من الأقدمين وإنما جهود متأخرة في الرسائل العلمية تقدم طرفا منه مثل الجهاد في القرآن ، المشركون في القرآن ، الآيات الكونية في القرآن إلا أننا ما نزال في أمسّ الحاجة إلى المزيد من ذلك " اهـ .

وهذا القول مجانب للصواب ، بعيد عن الحقيقة ، وهو من فضول الكلام الذي ألقي على عواهنه بدون دراسة و لا بحث ولا رؤية .

وبعضهم يذهب إلى عدم تحديد بداية لهذا الاصطلاح " التفسير الموضوعي" لما عند الأقدمين ، كما في عصرنا الحاضر حيث يقول : " إذ إنه حتى لو وجد هذا اللون من التفسير لدى بعض المتقدمين فإنه لم يكن معروفا وشائعا بينهم بهذا الاسم فيما أعلم " اهـ .

والذي يجدر التنبيه عليه حول هذا الرأي . أن لا مشاحة في الاصطلاح فكون هذا الاصطلاح " التفسير الموضوعي " ما عرف إلا في العصر الحاضر لا ينفي عدم وجود هذا العلم لدى الأقدمين ، ولأن قوله " إذ إنه حتى لو وجد " الخ يثير التشكيك في عدم وجوده وهذا غير وارد بل هو موجود كما سأبين ذلك – إن شاء الله تعالى– .

إن هذا الفن من التفسير اعتنى به العلماء الأقدمون جمعا وترتيبا ودراسة واستنباطا وجالوا فيه وصالوا . وكان من فرسان ميدانه العلم العالم مقاتل بن سليمان الأزدي ت ١٥٠ هـ حيث ألف فيه كتابا قيما سماه :

" تفسير الخمسمائة آية في الأمر والنهي والحلال والحرام " جعل ترتيبه على طريقة الفقهاء – رحمهم الله– في تأليفهم ، بدأه بتفسير الإيمان ، ثم ذكر أبواب الصلاة ، ثم الزكاة ، ثم الصيام ، ثم الحج ، ثم المظالم ، ثم المواريث ، ثم الربا ، ثم الخمر، ثم النكاح ، ثم الطلاق ، ثم الزنا ، ثم ذكر بعض الآداب والمعاملات في دخول البيوت ، ثم ذكر أبواب الجهاد .

ومقاتل – رحمه الله – وإن لم يستقص ذكر الآيات ذات الموضوع الواحد في مكان واحد ، فهو بحق من أوائل العلماء الذين كتبوا فيما نحن بصدده من التفسير الموضوعي .

والمتتبع لجهود علمائنا الأقدمين في هذا الفن التخصصي يجد لهم جهودا قيمة ، وأيادي علمية مشرقة وقد تعددت المواضيع القرآنية التي ألفوا فيها فمنها ما وصل إلينا ، ومنها الذي لازال حبيسا بين جدران المكتبات وظلامها الدامس ومنها الذي فقد ولم نعلم عنه إلا من خلاله الكتب العلمية أو الثبت العلمي لصاحبها ، ومن تلك المواضيع كتاب : الوجوه والنظائر في القرآن الكريم . للحافظ مقاتل بن سليمان رحمه الله .

وهذا العلم الجليل علاقته بالتفسير الموضوعي واضحة وقد اعتنى به علماؤنا الأقدمون والمتأخرون وألفوا فيه كتبا قيمة .

يقول الحافظ ابن الجوزي : " وقد نسب كتاب في الوجوه والنظائر إلى عكرمة ، وكتاب آخر إلى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، وممن ألف في الوجوه والنظائر الكلبي ، ومقاتل بن سليمان ،

وأبو الفضل العباسي بن الفضل الأنصاري ، وروى مطروح بن محمد بن شاكر عن عبد الله بن هارون الحجازي عن أبيه كتابا في الوجوه والنظائر وأبو بكر محمد بن الحسن النقاش ، وأبو عبد الله الحسن بن محمد الدامغاني ، وأبو علي بن البناء من أصحابنا وشيخنا أبو الحسن علي بن عبيد الله ابن الزاغوني ، ولا أعلم أحدا جمع الوجوه والنظائر سوى هؤلاء " انتهى .

زاد الزركشي : " وأبو الحسن بن فارس وسمى كتابه : " الأفراد " وزاد السيوطي : " ومحمد بن عبد الصمد المصري ، ثم قالا وقد أفردت في هذا الفن كتابا سميته : " معترك الأقران في مشترك القرآن " .

قلت : وقد سبق السيوطي في التأليف ابن العماد بن الحنبلي المتوفى سنة ٨٨٧ هـ وعنوان كتابه :

" كشف السرائر في معنى الوجوه والأشباه والنظائر" مطبوع وقد بين أهل العلم معنى أو المقصد بالوجوه والنظائر.

فقال ابن الجوزي : " واعلم أن معنى الوجوه والنظائر أن تكون الكلمة الواحدة ذكرت في مواضع من القرآن على لفظ واحد ، وحركة واحدة وأريد بكل مكان معنى غير الآخر، فلفظ كل كلمة ذكرت في موضع نظير للفظ الكلمة المذكورة في الموضوع الآخر. وتفسير كل كلمة بمعنى غير معنى الآخر هو الوجوه .

فإذا النظائر اسم للألفاظ ، والوجوه اسم للمعاني ، فهذا الأصل في وضع كتب الوجوه والنظائر.

والذي أراده العلماء بوضع كتب الوجوه والنظائر أن يعرفوا السامع لهذه النظائر أن معانيها تختلف ،

وأنه ليس المراد بهذه اللفظة ما أريد بالأخرى " انتهى .

وعلى هذا المنوال مشى الزركشي في البرهان فقال : " فالوجوه : اللفظ المشترك الذي يستعمل في عدة معان كلفظ " الأمة " ، والنظائر كالألفاظ المتواطئة وذكر غير هذا وتبعه السيوطي في الإتقان .

وقيل : لم يظهر مصطلح " التفسير الموضوعي" إلا في القرن الرابع عشر الهجري ، عندما قُرِّرت هذه المادة ضمن مواد قسم التفسير بكلية أصول الدين بالجامع الأزهر ، إلا أن لبنات هذا اللون من التفسير وعناصره الأولى كانت موجودة منذ عصر التنزيل في حياة رسول الله وما بعده .

ويمكن إجمال مظاهر وجود هذا التفسير في الأمور التالية :

١- تفسير القرآن بالقرآن : لا ريب أن تفسير القرآن بالقرآن هو لب التفسير الموضوعي وأعلى ثمراته ، وجميع الآيات التي تناولت قضية واحدة والجمع بين دلالاتها والتنسيق بينها كان أبرز ألوان التفسير التي كان النبي – صلى الله عليه وسلم – يربي أصحابه عليها :

ـ فقد روى البخاري أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فسر مفاتح الغيب في قوله تعالى :

{ وعِندَهُ مَفَاتِحُ الغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إلاَّ هُوَ} ، [الأنعام ٥٩] ، فقال : مفاتح الغيب خمسة : { إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ويُنَزِّلُ الغَيْثَ ويَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ ومَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَداً ومَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِير} ، [لقمان ٣٤] .

ـ وروى الشيخان وغيرهما عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال : لما نزلت هذه الاية : { الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم . . .} ، [الانعام ٨٢] . شقّ ذلك على الناس فقالوا وأيا لا يظلم نفسه ؟ قال :

" إنه ليس الذي تعنون ، ألم تسمعوا ما قال العبد الصالح : { إن الشرك لظلم عظيم } ، [لقمان ١٣] ، إنما هو الشرك " . رواه البخاري ومسلم .

ومن هذا القبيل ما كان يلجأ إليه الصحابة – رضوان الله عليهم – من الجمع بين الآيات القرآنية التي يُظنُّ بينها تعارضٌ . وقد وضع العلماء بعده قاعدة في أصول التـــفـــسير تقتضي بأن أول ما يرجع إليه المفسر هو القرآن الكريم ، إذ ما أجمل في مكان قد فصل في آخر، وما أطلق في آيـــة إلا قد قيد في أخرى ، وما ورد عاماً في سورة ، جاء ما يخصصه في سورة أخـــرى ، وهذا اللون من التفسير هو أعلى مراتب التفسير وأصدقها إذ لا أحد أعلم بكلام الله من الله .

٢- آيات الأحكام : قام الفقهاء بجمع آيات كل باب من أبواب الفقه على حدة ، وأخذوا في دراستها واستنباط الأحكام منها ، والجمع بين ما يظهر التعارض ، وذكروا ما نص عليه وما استنبط من القرآن بطريق الإشارة والدلالة الخفية ، ونحو ذلك ، وكله داخل تحت مسمى التفسير الموضوعي .

٣- الأشـــبـــاه والنظائر: وهو اتجاه نحاه بعض العلماء في تتبع اللفظة القرآنية ، ومـــحاولة معرفة دلالاتها المختلفة ، مثال ذلك : كلمة (خير) وردت في القرآن على ثمانية أوجه حـــسـبما ذكره الدامغاني . في كتابه : (إصلاح الوجوه والنظائر) ، وهي :

ـــ المال : كقوله {إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ المَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْراً} [البقرة ١٨٠] .

ـــ الإيمان كقوله : {ولَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْراً لأَسْمَعَهُمْ} [الأنفال ٢٣] .

ـــ الإسلام كقوله : {مَنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ} [القلم ٢] .

ـــ وبمعنى أفضل كقوله : {وأَنتَ خَيْـرُ الرَّاحِمِينَ} [المؤمنون ١٠٩] ،

ـــ العافية كقوله : {وإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلا كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُـوَ وإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [الأنعام ١٧] .

ـــ الأجر كقوله : {لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ} [الحج ٣٦] .

ـــ الطعام كقوله : {فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ} [القصص ٢٤] .

ـــ وبمعنى الظفر والغنيمة والطعن في القتال كقوله : {ورَدَّ اللَّهُ الَذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْراً} [الأحزاب ٢٥] .

وهذا كما ترى لون من التفسير الموضوعي ، وهو أول وسيلة يلجأ إليها الباحثون في البحث عن موضوعات القرآن حـــيث يجمعون ألفاظ ذلك الموضوع من سور القرآن ثم يتعرفون على دلالة اللفظ في أماكن وروده .

٤- الدراسات في علوم القرآن : اهـــتـــــم العلماء بموضوعات علوم القرآن فأشبعوها ، ومن بين هذه الموضوعات والدراسات ، لون ينصبُّ على دراسة وجمع الآيات التي لها رابطة واحدة ، كآيات النسخ والقسم والمشكل والجـــدل والأمثال وغير ذلك ، ومؤلفاتهم في ذلك يعز على الباحث حصرها وهي أشهر من أن تذكر.

كل هذه الأمور والحقائق تدلنا على أن التفـــســـيـــر الموضوعي ليس بدعاً من العلوم أفرزته عقول المتأخرين ، وغفلت عن الاهتمام به أفـــهـــام الأولين .

لكن بروزه لوناً من التفسير له كيانه وطريقته لم يوجد إلا في العُصُر الأخيرة – تلبية لحاجات أهلها – التى وجد فيها من المذاهب والأفكار كما وجد فيها من الآراء والموضوعات ما اضطر علماء الشريعة إلى بحثها من وجهة النظر القرآنية ليقينهم بأنه الكتاب الذي يحوي دراسة وعلاج كل موضوع يطرأ في حياة الناس ، علمه من علمه وجهله من جهله ، { أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وهُوَ اللَّطِيفُ الخَبِيرُ} ، [الملك ١٤] .

ومن ثم كثرت الدراسات القرآنية ، وأصبحت المكتبة القرآنية تستقبل كل يوم مواداً جديدة من عالم المطبوعات ، ونظرة خاطفة إلى فهارس المكتبة تنبيك بكثرة ما كتب في هذا المجال ، وإن كان في الحقيقة قليلاً على مادة القرآن ولشدة عناية الكاتبين بهذا الفن من التفسير قام جمع من الباحثين بخدمة هذا اللون من التفسير بوضع فهرسة للقرآن على حسب الموضوعات منها ما هو في عداد المخطوطات ، ومنها ما طبع ككتاب المستشرق " جون لابوم " والذي عنوانه : (تفصيل آيات القرآن الكريم) .

وقد ترجمه إلى العربية محمد فؤاد عبد الباقي وترجم المستدرك الذي وضعه (إدوار مونتيه) وخرجا في كتاب واحد ، وهو خطوة أولى في طريق طويل لا بد وأن تجد مستدركاً ومعقباً كعادة ما يكتب أولاً .

وبما أن التفسير الموضوعي ظهر حديثا على القول الثاني ؛ لذا لم يتكلم المفسرون السابقون عن قواعده وخطواته وألوانه ، ولكن العلماء والباحثين المعاصرين أقبلوا عليه يدرسونه ويقصدونه ويتحدثون عن قواعده وأسسه وكيفيته .

فظهرت مؤلفات كثيرة في هذا المجال ومنها كتاب : " الأشباه والنظائر" لمؤلفه مقاتل بن سليمان البلخي المتوفى سنة ١٥٠هـ ، وذكر فيه الكلمات التي اتحدت في اللفظ واختلفت دلالاتها حسب السياق في الآية الكريمة .

وإلى جانب هذا اللون ظهرت دراسات تفسيرية لم تقتصر على الجوانب اللغوية بل جمعت بين الآيات التي تربطها رابطة واحدة أو تدخل تحت عنوان معين ، كالناسخ والمنسوخ لأبي عبيد القاسم بن سلام المتوفي سنة ٢٢٤هـ ولازال هذا الخط مستمر إلى يومنا هذا .

وقد توجهت أنظار الباحثين إلى هدايات القرآن الكريم حول معطيات الحضارات المعاصرة وظهور المذاهب والاتجاهات الاقتصادية والاجتماعية ، والعلوم الكونية والطبيعية .

ومثل هذه الموضوعات لا تكاد تتناهى فكلما جد جديد في العلوم المعاصرة ، التفت علماء المسلمين إلى القرآن الكريم ليسترشدوا بهداياته وينظروا في توجيهات الآيات الكريمة في مثل هذه المجالات .

ثالثاً : أقسام التفسير الموضوعي

ويمكن حصر أقسام هذا التفسير في ثلاثة أقسام :

القسم الأول : التفسير الموضوعي للمصطلح القرآني : بحيث يختار الباحث لفظة أو مصطلحاً ، تتكرر في القرآن كثيراً ، فيتتبعها من خلال القرآن ، ويأتي بمشتقاتها ويستخرج منها الدلالات واللطائف .

القسم الثاني : التفسير الموضوعي لموضوع قرآني : بحيث يختار الباحث موضوعاً من القرآن ، له أبعاده الواقعية في الحياة أو العلم أو السلوك.....، مما يفيد المسلمين منه ويشكّل منه موضوعا معينا ، يخرج بخلاصة تساعد على حل مشاكل المسلمين ومعالجة أمورهم .

القسم الثالث : التفسير الموضوعي للسور القرآنية : وهو أن يختار الباحث سورة من القرآن ، تكون مدار بحثه – وهذا موضوعي في هذا البحث – ويخرج منها بدراسة موضوعية متكاملة .

وهناك نوع رابع من أنواع التفسير الموضوعي وهو: [التفسير الموضوعي للقرآن الكريم متكاملا] .

بحيث تتضافر جهود عدد من الطلاب للبحث في الوحدة الموضوعية للقرآن الكريم ، وإخراجه في صورة واقعية وإلى حيز الوجود .

وهذه فكرة طيبة ، تحتاج إلى من يتبناها ويدعّمها ، ويحوطها بالعناية لتكون لبنة طيبة في هذا المجال الجديد .

رابعاً : ألوان التفسير الموضوعي :

من خلال الاستعراض التاريخي لنشوء علم التفسير ، نلحظ ثلاثة أنواع للتفسير الموضوعي :

الأول : أن يتتبع الباحث لفظة من كلمات القرآن الكريم ، ثم يجـــمع الآيات التي ترد فيها اللفظة أو مشتقاتها من مادتها اللغوية . وبعد جمع الآيات والإحاطة بتفسيرها يحاول استنباط دلالات الكلمة من خلال استعمال القرآن الكريم لها . وقد أصبح كثير من الكلمات الـــقرآنية مصطلحات قرآنية كـــ (الأمة ، والجهاد ، والذين في قلوبهم مرض ، والخلافة) ، وهذا اللون كما ترى قد اهتمت به كتب الأشباه والنظائر إلا أنها بقيت في دائرة الكلمة في موضوعها ، ولكن يحاول مؤلفوها أن يربطوا بينها في مختلف السور، مما أبقى تفسيرهم للكلمة في دائرة الدلالة اللفظية .

أما المعاصرون فقد تتبعوا الكلمة وحاولوا الربط بين دلالاتها في مختلف المواطن ، وأظهروا بذلك لوناً من البلاغة والإعجـــاز القرآني ، وقد كان من نتائجها استنباط دلالات قرآنية بالغة الدقة ، لم يكن بمقدورهم العثور عليها لولا انتهاجهم هذا السبيل وممن اعتنى بهذا اللون من المعاصرين الدكتور أحمد حسن فرحات في سلسلة سماها :

(بحث قرآني وضرب من التفسير الموضوعي) أصـــــدر منها كتاب : { الذين في قلوبهم مرض } ، وكتاب : { فطرة الله التي فطر الناس عليها } ، وكتاب : { الأمة في دلالاتها العربية والقرآنية } وغيرها .

الثاني : تحديد موضوع ما ، يلحظ الباحث تعرض القرآن المجيد له بأساليب متنوعة في العرض والتحلـــيل والمناقشة والتعليق ، أو تطرأ مشكلة أو تطرح قضية فيراد بحثها من وجهة نظر قرآنية وهنا نشير إلى عجيبة من عجائب القرآن الكريم المعجزة ، تدلنا على أن القرآن دستور حياة ، ومنهج عمل ، فيه الشمول والعموم والكمال والبيان .

خلاصتها : أنه ليس بمستغرب أن يجد باحث اهتمام القرآن صريحاً بموضوع معين فيرى جوانب معالجة الموضوع ودراسته في القرآن كافية وافية ولكن الغريب حقاً أن تقترح موضوعاً فتلج إلى عالـــم القرآن كأنما أنزل فيه فيدهشك أن الموضوع قد استوفيت جوانب دراسته في القرآن كأنما أنزل القرآن من أجله .

وطريقة الكتابة في هذا اللون تتم باستخراج الآيات التي تناولت الموضوع ، وبعد جمعها والإحاطة بها تفسيراً وتأملاً يحاول الباحث استنباط عناصر الموضوع من خلال ما بين يديه من آيات ، ثم ينسق بـــين تلك العناصر بحيث يقسمها إلى أبواب وفصول حسب حاجة الموضوع ويقدم لذلك بمقدمة حول أسلوب القرآن في عرض أفكار الموضوع .

ويكون منطلق العرض والاستدلال والـــدراسة هو آيات القرآن الكريم لا غير، مع ربط كل ذلك بواقع الناس ومشكلاتهم ، وإن ذكر شيء من غير القرآن في الموضوع فيذكر من باب الاعتضاد لا الاعتماد .

وعلى الباحث أن يتجنب خلال بحثه التعرض للأمور الجزئية في تفسير الآيات ، فلا يذكر القراءات ، ووجوه الإعراب ونحو ذلك إلا بمقدار ما يخدم الموضوع ويتصل به اتصالاً أساسياً مباشراً . والباحث في كل ذلك يهتم بأسلوب العرض لتوضيح مرامي القرآن وأهدافه ومقاصده ، ليتمكن القارئ من فهم الموضوع وإدراك أسراره من خلال القرآن بجاذبية العرض الشائق وجودة السبك والحبك ورصانة الأسلوب ودقة التعبيرات ، وبيان الإشارات بأوضح العبارات. وهذا اللون من التفسير الموضوعي .

هو المشهور في عرف أهل الاختصاص ، وحتى أن اسم (التفسير الموضوعي) لا يكاد ينصرف إلا إليه ، والمتتبع لهذا يجده جلياً ، وسبب ذلك يتلخص في أمرين :

١ – غزارة الموضوعات التي طرقها القرآن وأشبعها دراسة وبحثاً .

٢– تجدد الموضوعات والمشكلات التي تحتاج إلى بحث من وجهة نظر قرآنية فالأولون صدروا من القرآن ، والآخرون وردوا إلى القرآن . وكلاهما بحر ولا ساحل له ، لا تكاد تنتهي موضوعاته أو تقف عند حد .

<u>الثالث</u> : البحث عن موضوع من خلال سورة من القرآن بتحديد الهدف الأساسي للسورة أو غيره من الأهداف ودراسته من خلال تلك السورة . وهذا اللون شبيه بسابقه إلا أن دائرته أضيق .

وطريقة البحث فيه : أن يحدد الباحث الهدف أو الأهداف الأساسية للسورة ثم يختاره أو يختار إحداها إن كانت ثمة أهداف متعددة ثم يحاول إبراز عناصر بحث هذه السورة للموضوع وتقسيمها وتبويبها ، ثم يدرس علاقة كل المقاطع بهذا الهدف بدءاً بمقدمة السورة ، وانتهاءً بخاتمتها ، مع التعرف على أسباب نزولها ، ومكان نزولها وترتيبها من بين سور القرآن ويبين علاقة كل ذلك بهدف السورة عنوان البحث ، وسيجد الباحث الصلة بينه وبين الرابطة جلية عند إحالة النظر وإمعان الفكر، وسيعلم أن للسورة هدفاً واضحاً ترمي إلى إيضاحه وبيانه والاستدلال له وبه ، وتفصيل جوانبه وأبعاده ، وكل سورة من القرآن لها شخصية مستقلة تعلم عند البحث فيها بل ويمكن أن يكون للسورة أهداف متعددة بينها من الترابط والتعاضد والتداخل شيء يصعب معه التفريق بينهما أو إفراد إحداهما بالبحث مع إغفال البواقي .

وليعلم أنه ينبغي عند البحث في هذا اللون ألا ينطلق الباحث في دراسة موضوع السورة من آيات لم ترد فيها ، بل يكون منطلقه آيات ومباحث ومقاطع السورة وأما غيرها فتذكر استئناساً لا تأسيساً ، وتوكيداً لا تأصيلاً ، واستشهاداً لا استناداً .

وهذا اللون ظفر بعناية القدماء بل جاءت في ثنايا تفاسيرهم الإشارات إلى بعض أهداف السورة ومحاولة الانطلاق منها لبيان تفسيرها ، كالذي فعله البقاعي في كتابه :

(نظم الدرر في تناسب الآيات والسور) . وأما في العصر الحديث فقد أولع به سيد قطب في تفسيره (الظلال) حيث يقدم لكل سورة ببيان أهدافها الرئيسية أو هدفها الوحيد ، وينطلق في باقي تفسير السورة من خلال هذا المحور الذي تتحدث السورة عنه ، وقد أفردت بحوث كثيرة في هذا اللون من التفسير الموضوعي منها سلسلة (من مواضيع سور القرآن) التي يكتبها الشيخ عبد الحميد طهماز ، وقد صدر منها :

(العواصم من الفتن في سورة الكهف).

خامساً : أسباب ظهور التفسير الموضوعي

إن من أهم الأسباب التي أدت إلى ظهور التفسير الموضوعي هي:

- تجدد حاجات المجتمع وبروز أفكار جديدة ونظريات علمية حديثة لا يمكن تغطيتها ورؤية حلول صحيحة لها إلا باللجوء إلى التفسير الموضوعي ، والطبيعة العامة لهذا العصر حيث شهد تحكم الجاهلية في العالم وقيادتها للبشرية وانتفاش الكفر، والآراء الجاهلية الكافرة ووصولها إلى عقول المجتمعات الإسلامية وتصعيد الغزو الفكري ضد المسلمين بشتى الوسائل المرئية والمسموعة ، مما دعت الحاجة من المفكرين المسلمين من التوجه إلى القرآن الكريم وتدبّره واستخراج حقائقه ودلالاته التي فيها تفنيد هذه الأفكار الضالة الكافرة الغازية ومواجهتها ووقاية المسلمين من شرورها ، وفي هذا حسن إدراك المفكرين المسلمين المعاصرين لمهمة القرآن الجهادية في المواجهة مثل قوله تعالى : { فلا تطع الكافرين وجاهدهم به جهادا كبير} الفرقان : ٥٢ .

- الوضع العام المحزن للمسلمين في هذا العصر ، حيث تم القضاء على الخلافة الإسلامية وأقصي الإسلام عن الحكم والتوجيه ، ونشأت مناهج حياة في بلاد المسلمين على أسس غير إسلامية ، وأصبح الإسلام غريباً في مؤسساته ، مما دعا العلماء المسلمين إلى العودة إلى القرآن والالتزام به وتطبيق توجيهاته ومبادئه في حياتهم .

- مواكبة التطور العلمي المعروف في هذا العصر ، حيث شهد العصر الحديث تجوع العلماء والباحثين إلى مزيد من التخصص الدقيق ، والتعمق المنهجي العلمي وتجميع الجزيئات المتفرقة في أطر عامة موحدة .

- إصدار أعمال علمية موضوعية عامة تتعلق بالقرآن وألفاظه وموضوعاته ساعدت هذه الدراسات المعجمية العلمية الباحثين في القرآن الكريم وسهلت عليهم استخراج الموضوعات القرآنية من السور والآيات .

- التفات أقسام التفسير في الدراسات العليا في الكليات الشرعية والجامعية وتشجيع طلاب العلم إلى الكتابة في التفسير الموضوعي والبحث في الموضوعات القرآنية .

سادساً : أهمية التفسير الموضوعي

التفسير الموضوعي هو تفسير العصر والمستقبل وله أهمية كبرى عند المسلمين وحاجتهم إليه ماسة ، وهذا التفسير يحقق للمسلمين فوائد عديدة من حيث صلتهم بالقرآن وتعرفهم على مبادئه وحقائقه ، وتشكيل تصوراتهم وتكوين ثقافتهم ، ومن حيث عملهم على إصلاح أخطائهم وتكوين مجتمعاتهم ، والوقوف أمام أعداء الإسلام ، وتبرز أهمية التفسير الموضوعي في :

ـ حل مشكلات المسلمين المعاصرة وتقديم الحلول لها على أسس حث عليها القرآن الكريم .

ـ تقديم القرآن الكريم تقديماً علمياً منهجياً لإنسان هذا العصر، وإبراز عظمة هذا القرآن وحسن عرض مبادئه وموضوعاته ، واستخدام المعارف والثقافات والعلوم المعاصرة أداة لهذا الغرض .

ـ بيان مدى حاجة الإنسان المعاصر إلى الدين عموماً وإلى الإسلام خصوصاً ، وإقناعه بأن القرآن هو الذي يحقق له حاجاته ومتطلباته .

ـ يقوم العلماء والباحثون بالوقوف أمام أعداء الله وتفنيد آرائهم وأفكار الجاهلية .

ـ عرض أبعاد ومجالات آفاق جديدة لموضوعات القرآن ، وهذه الأبعاد تزيد إقبال المسلمين على القرآن .

ـ إظهار حيوية وواقعية القرآن الكريم حيث إنه يصلح لكل زمان ومكان فلا ينظر الباحثون إلى موضوعات القرآن على أنها موضوعات قديمة نزلت قبل خمسة عشر قرنا ، وإنما يعرضونها في صورة علمية واقعية تناقش قضايا ومشكلات حـيّـة .

ـ التفسير الموضوعي يتفق مع المقاصد الأساسية للقرآن الكريم ، ويحقق هذه المقاصد في حياة المسلمين .

ـ التفسير الموضوعي أساس تأصيل الدراسات القرآنية وعرضها أمام الباحثين عرضاً قرآنياً منهجياً وتصويب هذه الدراسات وحـسن تخـليصها مما طرأ عليها من مشارب وأفكار غير قرآنية .

ـ عن طريق التفسير الموضوعي يستطيع الباحث أن يبرز جوانب جديدة من وجود إعجاز القرآن الذي لا تنقضي عجائبه .

ـ تأهيل الدراسات القرآنية وتصحيح مسارها .

ـ بالتفسير الموضوعي ينفذ الباحثون أمر الله تعالى بتدبر القرآن الكريم وإمعان النظر فيه وإحسان فقهه وفهم نصوصه واتقان تلاوته والوقوف على عظيم معاني كلام الله تعالى .

ـ إبراز وجوه جديدة من إعجاز القرآن الكريم ، فكلما جَدّت على الساحة أفكار جديدة – من مُعطيات التقدم الفكري والحضاري والاقتصادي – وجدها المفسر جلية في آيات القرآن لا لبس فيها ولا غموض بعد تتبع مواطن ذكرها في القرآن ، فيسجل عندها سبق القرآن إليها ويدلل بذلك على كونه كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وأنه الذي لا تنقضي عجائبه ولا تنتهي غرائبه ودلائل إعجازه .

ـ التأكيد على أهمية تفسير القرآن بالقرآن ، الذي هو أعلى وأجل أنواع التفسير، إذ قد يوجد من لا يلجأ إلى القرآن عند إرادة إيضاحه وتفسيره لقصور فيه أو تقصير منه ، وبالتفسير الموضوعي ندرك أهمية هذا اللون من التفسير فتزداد عنايتنا به ، وتتعاضد جهودنا لبيانه ، فَنُكفى بذلك الوقوف عند كثير من مشكل القرآن أو مواطن الخلاف بين علماء الأمة في تفسير آياته ، لورود ما يوضح المراد ويشفي العليل ويروي الغليل بالقرآن نفسه .

ـ إن تجدد حاجة البشرية ، وبروز أفكار جديدة على الساحة الإنسانية وانفتاح ميادين للنظريات العلمية الحديثة لا يمكن تغطيتها ولا رؤية الحلول لها إلا باللجوء إلى التفسير الموضوعي للقرآن الكريم . إذ عندما نجابه بنظرة جديدة أو علم مستحدث فإننا لا نقدر على تحديد الموقف من هذا العلم وتلك النظرية وحل المشكلة القائمة وبيان بطلان مذهب إلا عن طريق تتبع آيات القرآن ، ومحاولة استنباط ما يجب نحو كل أولئك .

ـ جمع أطراف موضوع ما من خلال نصوص القرآن الكريم والسنة يمكن الباحث من القيام بدور اجتهادي للتوصل إلى تنظير أصول لهذا الموضوع ، وعلى ضوء هدايات القرآن ومقاصده نستطيع معالجة أي موضوع يَجدّ على الساحة .

ـ إثراء الـمعلومات حول قضية معينة ؛ غالباً ما يُطرح موضوع أو قضية أو فكرة أو مشكلة للبحث ويبقى

أيٌّ من ذلك محتاجاً إلى إشباع البحث ومزيد الدراسة ، ويتم تحقيق ذلك من خلال التفسير الموضوعي بحيث تتبين لذوي الشأن أدلة جديدة ، ورؤى مستفيضة ، وتفتيق لشيء من أبعاد القضية المطروحة .

سابعاً : فوائد التفسير الموضوعي

١- أنه تفسير للقرآن بالقرآن ، فما أطلق في مكان منه قيد في مكان آخر وما ذكر موجزا في موطن منه ذكر مفصلا في آخر .
٢- الوقوف على عظمة القرآن الكريم من خلال مواضيعه المتنوعة والتعرف على تشريعاته النيرة والمتعددة .
٣- بيان ما تضمنه القرآن الكريم من أنواع الهداية الربانية من خلال تلك المواضيع المتنوعة .
٤- التخلق بأخلاق القرآن والانتفاع به من حيث زيادة الإيمان .
٥- التمكن من فهم القرآن الكريم فهما جيدا .
٦- الاطلاع على أساليب القرآن الكريم المتنوعة .
٧- جمع الآيات المتناثرة في القرآن ذات الموضوع والهدف الواحد في مكان واحد ثم دراستها دراسة متكاملة .
٨- الرد على أهل الأهواء والشُّبه قديما وحديثا لكون دراسة مثل هذا النوع من التفسير يجمع شتات الموضوع الواحد ويحيط بجميع أطرافه فيمكن دراسته والرد على الآخرين .
٩- إزالة ما يوهم التعارض بين آيات القرآن الكريم وتوجيه ذلك توجيها سليما .

ثامناً : الفرق بين التفسير الموضوعي وأنواع التفاسير الأخرى

١ــ الفرق بين التفسير الموضوعي والتفسير الإجمالي :

التفسير الموضوعي : هو جمع الايات القرانية التي تتحدث عن موضوع واحد ، والاحاطة التامة بكل جوانب الموضوع كما ورد في القران الكريم بهدف الوصول إلى حقيقة واحدة تفيد الانسان والمجتمع ، مع ترتيب تلك الايات على حسب النزول ما أمكن .

التفسير الاجمالي : هو تفسير القران الكريم على حسب ترتيب تلاوته ، والتعرض لآياته آية آية في شرح مبسط يمكن أن يفهمه المتخصص وغيره وغايته ايصال المعنى إلى الأفهام من أقصر الطرق ، وإبراز هدف الآية ومقصدها وحكمتها السامية ، وتصاغ في ألفاظ يفهمها العامة ، بالاستعانة بالأحاديث وآثار السلف والحوادث التاريخية أو القصص القرآنية وأسباب النزول . مثل : (تفسير عبدالرحمن السعدي) .

٢ــ الفرق بين التفسير الموضوعي والتفسير التحليلي :

التفسير الموضوعي : فكما علمنا سابقاً .

التفسير التحليلي :

تاسعاً : طريقة البحث في التفسير الموضوعي

يرى الباحثون والدارسون لهذا النوع من التفسير الموضوعي أن الكتابة والبحث فيه له طريقان ، وأن للدراسة أو البحث فيه منهجا محددا :

الطريقة الأولى : لكيفية البحث فيه فهي أن ينظر الباحث إلى السورة القرآنية من أولها إلى آخرها على أنها وحدة متكاملة الفكرة والمنهج والموضوع وقد عالجت ذلك الموضوع العام من خلاله موضوعاتها المتعددة مثال ذلك :

سورة المنافقين : موضوعها : فضح المنافقين والتحذير منهم .

وقد عالجت السورة هذا الموضوع من خلال موضوعاتها المتعددة نحو :

١- بيان كذب المنافقين وأنهم يقولون مالا يعتقدون .

٢- جرأتهم على الأيمان الكاذبة تسترا على نفاقهم وخوفا على دمائهم .

٣- صدهم عن سبيل الله بأساليبهم الخبيثة الماكرة .

٤- سيطرة الجبن والخوف عليهم مع أن الناظر لهم يراهم أصحاب أجسام ضخام .

٥- إعراضهم عن الهدى وعدم الاستجابة لهم وصد الناس عنه .

٦- فضح دسائسهم ومناوراتهم وما تحمله نفوسهم اللئيمة من الخبث والغدر والخيانة للإسلام والمسلمين .

٧- تحذير المؤمنين من أن يقعوا في أدنى صفة من صفات المنافقين " وأدنى درجات النفاق عدم التجرد للّه والغفلة عن ذكره اشتغالا بالأموال والأولاد ، والتقاعس عن البذل في سبيل الله حتى يأتي اليوم الذي لا ينفع فيه البذل والصدقات " .

الطريقة الثانية: هي أن ينظر الباحث إلى الآيات القرآنية المتنوعة في القرآن كله ، بجمع تلك الآيات ذات الموضوع الواحد والهدف المشترك في موضوع واحد ، ويقوم بدراستها دراسة متكاملة مراعيا ترتيبها حسب أسباب النزول لكي يعرف المتقدم منها من المتأخر مستعينا في ذلك بالسنة الصحيحة وفهم السلف لذلك .

ومحاولا قدر جهده وطاقته الإحاطة بجوانب الموضوع كله .

وهذه الطريقة الثانية هي المعمول بها في مجال البحوث العلمية الموضوعية ، وإذا ما أطلقت كلمة " تفسير موضوعي " فلا يفهم منها إلا بحث موضوع من موضوعات القرآن الكريم على مستوى القرآن جميعه .

عاشراً : أهمية منهج الدراسة في التفسير الموضوعي

بناء على هذه الطريقة فلابد من تحديد منهج لدراسة الموضوع المختار، من أجل الإلمام بأطراف الموضوع ، والربط بين أجزائه وإظهاره في صورة متكاملة تكشف للقارئ عظمة القرآن الكريم وأهدافه السامية .

وتقضي على الدراسات المبتورة والدعاوى المضللة من المستشرقين وأتباعهم .

تحديد المنهج :

أولا : اختيار الموضوع المراد دراسته .

ثانيا : جمع الآيات القرآنية المتعلقة به .

ثالثا : ترتيبها وفق أسباب النزول لمعرفة المتقدم من المتأخر منها .

رابعا : شرحها شرحا وافيا يجلي مضمونها ويكشف عن مكنونها ويربط بين أجزائها . وإزالة ما يتوهم أنه اختلاف وتناقض بينها أو ناسخ ومنسوخ أو خاص وعام أو مطلق ومقيد أو مجمل ومفسر .

خامسا : الاستعانة في الموضوع بما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قاله ، من السنة الصحيحة المبينة لما أجمل ، والمفسرة لما أشكل والمقيدة لما أطلق . والمخصصة لما جاء عاماً .

سادسا : الاستعانة في هذا كله بفهم السلف الصالح لنصوص الوحيين . وعدم الاتكال على العقل أو الاجتهاد الشخصي إلا بعد استكمال أسباب الأهلية .

تمـهيـــد

أهمية البحث :

إن لهذا البحث أهمية كبرى في عقيدة المؤمن الموجبة لنعيم الآخرة والسعادة فيها ، فهي ليست عقيدة منحصرة في الدنيا الفانية مقطوعة مبتورة عن الآخرة الباقية ، بل إنها عظيمة تربط حياة الإنسان في الدنيا بالآخرة وبالتالي لا يصبح نظره قاصراً على الدنيا بل يتعداها إلى الآخرة .

والتصديق بالجنة أصل من أصول الإيمان وقد سئل رسول الله عن الإيمان فقال : " أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره " .(١)

والإيمان باليوم الآخر يعني تصديقاً بالغيب ، والجنة من ذلك فما رأيناها بأعيننا وما لمسناها بأيدينا لكننا نؤمن بها إيماناً كاملاً ، ونوقن بها يقيناً صادقاً ، وحجتنا في ذلك الكتاب والسنة .

إذ الأول كتاب من أوجد الجنة ونعيمها وأهلها وهداهم إليها وأعدها لهم وعرفهم بها . أما السنة فإنها إخبار ممن دخل الجنة ــ ﷺ ــ ووطئت أقدامه أرضها وبلغ سدرة المنتهى فيها(٢) ، قال تعالى :

﴿ أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى ۞ ولقد رءاه نزلة أُخرى ۞ عند سدرة المنتهى ۞ عندها جنة المأوى ﴾ .(٣)

وقد وصف القرآن الكريم الجنة بأكمل صفة ، وكذلك رسول الله ــ ﷺ ــ حتى أصبح لذلك أثر واقعي في حياة الصحابة ــ رضي الله عنهم ــ فتحولت حياتهم الجاهلية إلى حياة عظيمة لا يصدقها خيال بسبب إيمانهم الكامل ويقينهم الصادق بالحياة الأخروية الباقية في جنات النعيم .

ففي الحديث الطويل الذي يرويه جابر بن عبدالله(٤) رضي الله عنه أنه قال : " مكث رسول الله بمكة عشر سنين يتتبع الناس في منازلهم بعكاظ ومجنة(٥) وفي المواسم بمنى يقول : من يؤويني؟ من ينصرني حتى أبلغ رسالة ربي؟ وله الجنة ، . . . . وعلى أن تنصروني فتمنعوني مما إذا قدمت عليكم مما تنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبنائكم ولكم الجنة ، . . . قال : فقمنا إليه فبايعناه فأخذ علينا وشرط ، ويعطينا على ذلك الجنة " .(٦)

---

(١) ـ انظر الحديث في صحيح مسلم : كتاب (١) الإيمان : باب (١) الإيمان . (١ / ٣٦ ـ ٣٨) .

(٢) ـ انظر كتاب : عقيدة المؤمن ، أبو بكر للجزائري : (٢٨٣) .

(٣) ـ سورة النجم ، الآيات : (١٢ ـ ١٥) .

(٤) ـ الصحابي الجليل أبو عبد الله جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري رضي الله عنه ، أحد المكثرين عن النبي ، شهد بيعة العقبة الثانية مع أبيه وهو صبي فله ولأبيه صحبه ، ولما استشهد أبوه بأحد لم يتخلف عن غزوة قط مع رسول الله ، وهو آخر من مات بالمدينة ممن شهد العقبة سنة ثمان وسبعين .

(٥) ـ من أسواق العرب في الجاهلية ، بين عكاظ و الطائف ليلة وبينه وبين مكة ثلاث ليال ، و مجنة بأسفل مكة على قدر بريد منها .

(٦) ـ مسند الإمام أحمد بن حنبل : (٣ / ٣٢٢) .

سبب اختيار الموضوع :

لما في ذلك من عظم شأن الجنة ، ولأهميته في حياة المسلم ، ولما في ذلك من معايشة الكتاب والتعرف على أسراره ومعانيه وعظاته وعبره .

ولما رأيت من اقبال الناس على الدنيا الفانية ، وزهدهم فيما عند الله تبارك وتعالى ، والحديث عن الجنة ليس كالحديث عن أي موضوع ما ، يجب التحري في ذلك والروية وعدم العجلة والرجوع إلى مصدرين أساسيين من مصادر الحديث عن الجنة هما الكتاب والسنة .

ولنا أن نتخيل دخول الجنة ودوام البقاء فيها من غير مرض ولا بصاق ونوم ولا آفة تطرأ ، بل صحة دائمة وأغراض متصلة لا يعتروها منغص ، في نعيم متجدد في كل لحظة إلى زيادة لا تتناهى . ومعلوم أن تلك المنازل إنما تكون على قدر الاجتهاد في الدنيا ، فتسبيحة واحدة تغرس بها نخلة في الجنة أكلها دائم وظلها .(١)

وانظر إلى قصص الذين ضحوا بكل ما لديهم من أجل الجنة ونعيمه الدائم .

فعلينا أن نبادر بالتوبة والرجوع إلى الله بصدق ونعيش للآخرة لا للدنيا حتى لا ندخل تحت قول الله تعالى : ﴿ أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون ﴾ .(٢)

جاء في منظومة : لآليء النظم الحاوي ، لمسائل عظيمة وتحفة الطحاوي .(٣)

١٨٧ ــ وأشهد الله بأن الجنه ... مخلوقة نحوت أهل السنه

١٨٨ ــ وهي مآل من لربه اتقى ... وخاف من خالقه يوم الشقى

١٨٩ ــ فيها من النعيم ما لا سمعت ... الأذن ثم العين ما لا نظرت

١٩٠ ــ ونعم ما خطرت بالقلب ... لا تسل الجنان غير ربّ

ولحاجة الناس إلى التعريف ــ ولست أنا من يعرفهم بذلك لقلة الزاد واللغة الرصينة ــ بالجنة ونعيمها ، وسبب دخولها ، وحال أهل الجنة في الجنة ، وما يلاقيه أهلها إذا دخلوها من الراحة والسعادة الأبدية .

وهل هي موجودة الآن أم لا ؟ وبيان مذهب المشككين في وجودها الآن وأين هي ، ومذهب أهل السنة فيها ، وصفتها على ما جاء في كتاب الله العزيز ، وأسمائها ، وما فيها من النعيم المقيم .

أسأل الله الحي القيوم أن يرزقني وإياكم الجنة ، وأن يحرم أجسادنا على النار ، إنه سميع مجيب .

---

(١) ـ من كتاب : صيد الخاطر ، للإمام ابن الجوزي ـ بتصرف ـ .

(٢) ـ سورة البقرة : الآية (٨٦) .

(٣) ـ كتاب لآليء النظم الحاوي . المسمى : التحفة الفيفية في اعتقاد الفرقة المرضية . د . سلمان بن محمد أحمد الفيفي .

هل الجنة موجودة الآن :

مذهب أهل السنة والجماعة أن الجنة موجودة الآن ، والأدلة الشرعية عليه متنوعة ومتعددة ومن ذلك :

١ ـ عقد المبايعة بين رب العزة والجلال وبين عباده المؤمنين :

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللّهِ فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ .(١) ، هذه الآية الكريمة تدل على أن هناك عقداً ، المشتري فيه رب العزة والجلال ، والبائع هم عباد الله المؤمنين ، والسلعة هي النفس والمال ، والثمن جنات النعيم ، فهل يعقل أن يبايع الله عباده على سلعة لا وجود لها .(٢)

٢ ـ بشارة الله عز وجل للمؤمنين :

لقد بشر الله عباده المؤمنين بالجنة في آيات كثيرة ، ومنها :

ـ قول الله تعالى : ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِين آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ﴾ .(٣)

ـ قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللّهِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ۞ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴾ .(٤)

ـ قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلا تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا وأبشروا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ .(٥)

هذه الآيات تدل وغيرها على بشرى الله تعالى لعباده بالجنة فهل يعقل أن يبشرهم بشيء هو معدوم لا وجود له .

٣ ـ ارتياد النبي ﷺ الجنة وإخباره الأمة بما رأى :

وهذا من الأدلة القطعة بوجود الجنة ، فقد ارتاد النبي ﷺ الجنة ودخلها يقظة لا مناماً حيث أسري به وعرج وحدث بما رأى وشاهده .

قال تعالى : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾ .(٦)

وقال تعالى : ﴿ لَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ۞ عِندَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ۞ عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى ۞ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى ۞ ما زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ۞ قَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ﴾ .(٧)

---

(١) ـ سورة التوبة ، الآية : (١١١) .

(٢) ـ كتاب : حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح ، لابن القيم : (١١٩) .

(٣) ـ سورة البقرة ، الآية : (٢٥) .

(٤) ـ سورة التوبة ، الآيتان : (٢٠ ـ ٢١) .

(٥) ـ سورة فصلت ، الآية : (٣٠) .

(٦) ـ سورة الإسراء ، الآية : (١) .

(٧) ـ سورة النجم ، الآيات : (١٣ ـ ١٨) .

وفي الصحيحين عن أنس مالك ــ رضي الله عنه ــ في آخر قصة الإسراء : " ثم انطلق بي إلى سدرة المنتهى وغشيها ألوان ما أدري ما هي ثم دخلت الجنة فإذا فيها حبائل(١) اللؤلؤ وإذا ترابها المسك " .(٢)
واللفظ للبخاري .(٣)

٤.إسكان آدم عليه السلام الجنة :

من أبين الأدلة على وجود الجنة الآن أن الله تبارك وتعالى أسكن آدم عليه السلام وزوجه حواء جنة الخلد ، وهذا هو الذي عليه سلف الأمة وأهل السنة والجماعة ، وهو الذي فطر الله عليه البشر ولم يخطر بقلوبهم سواه وهو عند عوام الناس في غاية الظهور والوضوح .(٤)
قال الله تعالى : ﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَـذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الْظَّالِمِينَ ﴾ .(٥)
وقال سبحانه : ﴿ وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلاَ مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَـذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ .(٦)
وزعمت طائفتان أن الجنة ليست مخلوقة الآن وإنما تخلق يوم القيامة(٧) ، وهما القدرية والمعتزلة(٨) ، خالفوا أهل السنة والجماعة وما علم بالضرورة من أخبار الرسل كلهم من أولهم إلى آخرهم ودعوة الناس إلى الجنة .

---

(١) ـ المراد أن فيها عقوداً وقلائد من اللؤلؤ . فتح الباري : (١ / ٤٦٤) .
(٢) ـ صحيح البخاري : كتاب (٨) الصلاة ، باب (١) : (١ / ٩١ ـ ٩٣) .
(٣) ـ هو الإمام محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي مولاهم ، يكنى بأبي عبد الله البخاري ، جبل الحفظ وإمام الدنيا ، ثقة الحديث ، ولد يوم الجمعة ١٣ / ١٠ / ١٩٤هـ في بخارى ، وهو صاحب الجامع الصحيح ، توفي يوم السبت ١ / ١٠ / ٢٥٦هـ رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح جناته ورضوانه .
(٤) ـ كتاب : حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح ، لابن القيم : (٥١) .
(٥) ـ سورة البقرة ، الآية : (٣٥) .
(٦) ـ سورة الأعراف ، الآية : (١٩) .
(٧) ـ كتاب : الفصل في الملل والأهواء والنحل ، لابن حزم .
(٨) ـ ١ـ القدرية : هم نفاة القدر مجوس هذه الأمة ، وأول من نطق في القدر رجل من أهل العراق يقال له : سوسن ، كان نصرانياً فأسلم ثم فأخذ عنه معبد الجهني ، وأخذ عن معبد ابن غيلان الدمشقي ، وقد حدث ذلك في أواخر زمن الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ وقد تبرأ من القدرية عبد الله بن عمر ، وجابر بن عبد الله ، وابن عباس ـ رضي الله عنهم ـ وأوصوا أخلافهم بأن لا يسلموا عليهم ولا يصلوا على جنائزهم ولا يعودوا مرضاهم : معارج القبول ، للحكمي ــ شرح العقيدة الطحاوية .
٢ ـ المعتزلة : هم أتباع واصل بن عطاء الغزال وعمروا بن عبيد ، سمعوا معتزلة لا عتزالهم مجلس الحسن البصري ـ رحمه الله ـ لما طردهما في أوائل المائة الثانية ، وقيل : إن واصلاً هو الذي وضع أصول مذهبهم وتابعه عمرو بن عبيد تلميذ الحسن البصري ، فلما كان زمن هارون الرشيد صنف لهم أبو الهذيل كتابين وبين مذهبهم ، وبنى مذهبهم على الأصول الخمسة التي سموها : العدل ، التوحيد ، وإنفاذ الوعيد ، والمنزلة بين المنزلتين ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ولبسوا فيها بين الحق والباطل . شرح العقيدة الطحاوية : لابن أبي العز ــ الملل والنحل : للشهرستاني .

عقيدة أهل السنة في الجنة :

التصديق الجازم ، والإيمان الصادق بها ، وتظهر عقيدة المؤمنين بالجنة في الدنيا بالمسارعة إلي الجنة وتجعل الإنسان يضحي بالنفس والنفيس في سبيل مرضاة الله ؛ فانظر إلى قصص الصحابة ــ رضي لله عنهم ــ وهم الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، قدموا أنفسهم رخيصة في سبيل الله من أجل الجنة .

فهذا سعد بن خيثمة يوم بدر لم يؤثر أباه في الخروج من أجل الجنة ، وهذا عمرو بن الجموح وطأ بعرجته الجنة وهذه أسرة آل ياسر وعدهم رسول الله بالجنة فقال : " صبراً آل ياسر فإن موعدكم الجنة " .

وهذا بلال مؤذن رسول الله يقول : أحد أحد ، وهذا حمزة . . وهذا . . وهذا . . ؛ .

انظر إلى التصديق الجازم الذي لا يخالطه أدنى شك ، فهم أئمة أهل السنة إلى قيام الساعة ، ولهذه العقيدة الأثر الكبير في تربية الأبناء جنوداً للإسلام على الثبات والصبر والصمود حتى في أصعب اللحظات .

فهاهم المجاهدون في كل مكان(١) يعدون العدة مما يستطيعون ثم يقدمون نحورهم رخيصة في سبيل الله لمقاتلة أعداء الدين وتهونوا في أعينهم قوى الدنيا فلا يهابوا حاملات الطائرات ولا عابرات القارات ولا راجمات الصواريخ ولا الغواصات ولا المدمرات ولا الدبابات ولا المدرعات ولا المجنزرات . . . فلماذا كل هذا ؟

وما الذي هون ذلك في أعينهم ؟ إنه قول الله تبارك وتعالى :

﴿ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَما الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ .(٢)

إنها العقيدة الصحيحة والإيمان الجازم بوجود الجنة ، وإن إدراك الجنة برحمة الله وفضله وكرمه ، وأن رحمته سببها الأعمال الصالحة الموافقة للكتاب والسنة .

وليعلم المؤمن أن الله لو عذبه لكان غير ظالم له ، ولو رحمه لكانت رحمته خيراً له من عمله .

وقد قال رسول الله ﷺ : " لو أن الله عذب أهل سماواته وأهل أرضه لعذبهم وهو غير ظالم لهم ، ولو رحمهم لكانت رحمته خيراً لهم من أعمالهم " .(٣)

ونؤمن بأن الجنة لن يدخلها إلا قال : " لا إله إلا الله محمد رسول الله " ، فلا نجعلها حكراً على أحد أو على طائفة معينة كما تفعل بعض الفرق ، وكما قالت اليهود والنصارى في قوله تعالى : ﴿ وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ .(٤)

وحتى أصحاب المعاصي ومرتكب الكبائر يدخلون الجنة برحمة الله بعد تطهيرهم من المعاصي والذنوب .(٥)

---

(١) ـ أعني بذلك المجاهدين المسلمين في فلسطين وأفغانستان والشيشان وغيرها من البلاد المسلمة ، ولا أقصد بذلك الانتحاريين والمجرمين أهل الدمار والرعب من الرافضة والشيعة ومن شايعهم في العراق وفي غيرها من البلاد المسلمة والعربية .

(٢) ـ سورة آل عمران ، الآية : (١٨٥) .

(٣) ـ سنن ابن ماجه : المقدمة ، باب (١٠) في القدر (١ / ٣٠) .

(٤) ـ سورة البقرة ، الآية : (١١١) .

(٥) ـ الخوارج كفرت مرتكب الكبيرة وخلدته في النار إذا مات ، والمعتزلة قالت أنه مؤمن كامل الإيمان : وكلا الفرقتين على خطأ . وأهل السنة يقولون بالحق : وهو مرتكب الكبيرة فاسق تحت مشيئة الله إن شاء عذبه ولا يخلده في النار ، و إلا عفا عنه .

الفصل الأول

حديث القرآن الكريم عن الجنة
ـ صفة الجنة ـ

أولاً : الآيات في ذكر الجنة في سورة البقرة :(١)

١ ــ قال الله تعالى : ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقاً قَالُواْ هَـذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُواْ بِهِ مُتَشَابِهاً وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ . البقرة : الآية (٢٥) .

٢ ــ قال الله تعالى : ﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَـذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الْظَّالِمِينَ ﴾ . البقرة : الآية (٣٥) .

٣ ــ قال الله تعالى : ﴿ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أُولَـئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ . الآية (٨٢) .

٤ ــ قال الله تعالى : ﴿ وقَالُواْ لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ . البقرة : الآية (١١١) .

٥ ــ قال الله تعالى : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء وَزُلْزِلُواْ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللّهِ قَرِيبٌ ﴾ . البقرة : الآية (٢١٤) .

٦ ــ قال الله تعالى : ﴿ وَلاَ تَنكِحُواْ الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلاَ تُنكِحُواْ الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُواْ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُوْلَـئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللّهُ يَدْعُوَ إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ . البقرة : الآية (٢٢١) .

٧ ــ قال الله تعالى : ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ وَتَثْبِيتاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ . البقرة : الآية (٢٦٥) .

٨ ــ قال الله تعالى : ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاء فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ . البقرة : الآية (٢٦٦) .

---

(١) ـ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، محمد فؤاد عبد الباقي . ويلاحظ : رقم (٨٠٧) لا يدلان على جنة الآخرة . و على ما ظهر لي ـ والله أعلم ـ أن لفظ الجنة ورد في القرآن الكريم ثلاثة وتسعون مرة فقط بصيغ مختلفة .

ثانيا : الجنة وبعض أسمائها ومعانيها :

١ــ الجنة : في اللغة : يطلق لفظ الجنة على البستان ، وهو الحديقة ذات الأشجار والنخل .

في الشرع : يطلق على دار النعيم في الآخرة ، وما تشتمل عليه من اللذة والبهجة والسرور .

ويقال : الجيم والنون أصل واحد وهو الستر والتستر ، واشتقاقها من الستر والتغطية .

ولذلك سمي البستان جنة ، لأن الشجر بورقه يستر ويغطي ما بداخله .

ودار النعيم سميت جنة لما فيها من جنات(١) مما هو مستور عنا في الحياة الدنيا .

٢ــ الخلد : في اللغة : تدل الكلمة على الثبات والملازمة والدوام والبقاء .

وهو بقاء الأشياء على الحالة التي عليها من غير اعتراض الفساد عليها .(٢)

وهو: اسم لدار النعيم الذي لا ينقطع في الآخرة وهي مخلدة . قال تعالى : ﴿ أُولَـئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ .(٣)

٣ــ النعيم : في اللغة : تدل على ترفه وطيب العيش وصلاح ، والنعمة الكثيرة .

والاصطلاح : دار النعيم والخلود وما فيها مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

٤ــ المأوى : في اللغة : مكان الشيء ومأواه ليلاً أو نهاراً .

في الاصطلاح : جنة من الجنان ، وإنها يمين العرش ، وهي منزل الشهداء .

وقيل : الجنة التي أوى إليها آدم عليه السلام إلى أن أخرج منها وهي في السماء السابعة .

وقيل : الجنة التي يأوي إليها جبريل وميكال عليهما السلام(٤) ، قال الله تعالى : ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى ۞ إِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴾ .(٥)

٥ــ جنات عدن : في اللغة : تدل على الإقامة الدائمة ، فيقال : (عدلت بأرض أي أقمت) .

في الاصطلاح : بساتين خلد وإقامة لا يظعن منها أحد ، دائمة الاستقرار والثبات .

٦ــ الفردوس : يطلق في لغة العرب على البستان ، ويقولون الفردوس ويعنون به الوادي الخطيب .

أخبر ﷺ أن الفردوس أوسط الجنة ، وأعلاها وفوقه عرش الرحمن ومنه تنفجر أنها الجنة .

قال رسول الله ﷺ : " إذا سألتم الله فاسألوه الفردوس الأعلى فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة أراه قال : وفوقه عرش الرحمن " ،(٦) والمراد بوسط الجنة : خيارها وأفضلها .

---

(١) ـ انظر تفسير النسفي : (١/ ٣٣) .

(٢) ـ المفردات في غريب القرآن : (١٥٤) .

(٣) ـ سورة البقرة ، الآية : (٨٢) .

(٤) ـ جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري .

(٥) ـ سورة النازعات ، الآية : (٤٠ـ ٤١) .

(٦) ـ صحيح البخاري كتاب : (٥٦) الجهاد والسير ، باب (٤) درجات المجاهدين في سبيل الله : (٣ / ٢٠٢) .

٧ــ دار السلام : المنزل والبلدة ، والسلام أسم من أسماء الله تعالى ، ﴿ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ ﴾ .(١)
وهي : دار الله التي أعدها لأوليائه ، وهي الجنة وحق لها أن تسمى بدار السلام ففيها السلامة الحقيقة إذ فيها بقاء بلا فناء ، وغنى بلا فقر ، وعز بلا ذل ، وصحة بلا سقم ، وسلامة من الهموم والأحزان والآفات والنقائص والنكبات ، فهي دار سلامة دائمة لا تنقطع ولا تفنى ولا تبيد وسلامة من الموت والهرم وما فيها من النعيم ما الله به عليم .
قال الله تعالى : ﴿ لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِندَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ .(٢)
٨ــ الحسنى : الحسن : نقيض القبح وهو عبارة عن كل مبهج مرغوب فيه ، والحسنى خلاف السوأى .
ويراد بها الجنة ، وهي اسم من أسماء الجنة ، وهي دار المحسنين في الآخرة .
قال الله تعالى : ﴿ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ﴾ (الحسنى: الجنة ، الزيادة: النظر إلى وجه الله) .
٩ــ طوبى : الطوب هو الآجر ، وهو كل مستطاب في الجنة ، واسم من أسماء الجنة .
قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ ﴾ .(٣)
١٠ــ الحيوان : الحياة والحيوان مصادر ضد الموت والموتان ، ويسمى المطر حياة لأن به حياة الأرض .
والحيوان اسم يقع على كل شيء حي ، وسمى الله الدار الآخرة حيوانا لأن بها البقاء الأبدي السرمدي فمن صار للآخرة دام حيا إن كان من أهل الجنة كان في حياة طيبة .
قال تعالى: ﴿ وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾(٤)
١١ــ دار المقامة : في اللغة : بالضم الإقامة ، وبالفتح المجلس الذي يقام فيه .
وهي : دار الإقامة الدائمة التي لا تحول عنها ولا انتقال منها ، والمراد الجنة دار النعيم والخلود .
قال تعالى : ﴿ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴾ .(٥)
١٢ــ مقام أمين : بمعنى الإقامة الآمنة وبمعنى موضع القيام الآمن ، ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴾ .(٦)
والمراد الجنة دار النعيم ، والجنة مسكن أمن وأمان فيأمن من دخلها من الموت ، والخروج منها ومن كل هم وجزع وتعب ونصب وحزن وعلة ويأمن من الشيطان ومن كطل ما ينغص العيش .
١٣ــ قدم صدق : قدم تدل على السبق والتقدم ، صدق تدل على قوة الشيء قولا وغيره ، والصفات المحمودة .
والمراد : أن لهم أجرا حسنا بما قدموا من صالح الأعمال ، ولهم سابق صدق في اللوح المحفوظ من السعادة بأن محمدا شفيعهم إلى مقام صدق وجنة لا زوال فيها ولا بؤس .
قال تعالى : ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُواْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ ﴾ .(٧)
١٤ــ مقعد صدق : مقعد : المقعد مكان القعود ، وجمعه مقاعد .
والمراد : مجلس حق لا لغو فيه ولا تأثيم ، وهو الجنة دار كرامة الله ورضوانه وجوده وإحسانه .
قال الله تعالى : ﴿ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ .(٨)

---

(١) ـ سورة الحشر ، الآية : (٢٣) .
(٢) ـ سورة الأنعام ، الآية : (١٢٧) .
(٣) ـ سورة الرعد ، الآية : (٢٩) .
(٤) ـ سورة العنكبوت ، الآية : (٦٤) .
(٥) ـ سورة فاطر ، الآية : (٣٥) .
(٦) ـ سورة الدخان ، الآية : (٥١) .
(٧) ـ سورة يونس ، الآية : (٢) .
(٨) ـ سورة القمر ، الآية : (٥٥) .

ثالثاً : عدد الجنات :

لم يرد لها عدد معين ومخصص بآية وحديث ، وقد وردت بصيغة الإفراد بنوعيه والتثنية والجمع بنوعيه .

وقد جاء ذكر الجنة في كتاب الله تعالى بصيغ مختلفة :

١ــ ورد اسم الجنة بلفظ الإفراد ، قال تعالى : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُور ﴾ .(١)

٢ــ ورد بلفظ الجمع ، قال تعالى : ﴿ وَعَدَ اللّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ .(٢)

٣ــ لم يرد لها عدد الجنات محدداً إلا في سورة الرحمن ، قال تعالى : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ﴾ . ثم ذكر أوصاف الجنتين فقال سبحانه : ﴿ فَبِأَيِّ آلاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۞ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ۞ فَبِأَيِّ آلاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۞ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ۞ فَبِأَيِّ آلاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۞ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ ۞ فَبِأَيِّ آلاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۞ مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ۞ فَبِأَيِّ آلاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۞ فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلا جَانٌّ ۞ فَبِأَيِّ آلاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۞ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ۞ فَبِأَيِّ آلاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۞ هَلْ جَزَاء الإِحْسَانِ إِلا الإِحْسَانُ ﴾ .(٣)

وقد ورد في سورة الرحمن والحديث الصحيح والآثار ما نستدل به على أن الجنات أربع لا سبع كما روى ابن عباس رضي الله عنهما قوله : { الجنات سبع : دار الجلال ، ودار السلام ، وجنة عدن ، وجنة مأوى ، وجنة الخلد ، وجنة الفردوس ، وجنة النعيم } .(٤)

ويتضح أن الأسماء الدالة على دار النعيم في الآخرة هي اسم لجميع الجنان وليست لتميز جنة عن جنة .

وحينما تذكر الجنة مفردة فإن ذلك باعتبار اتصال أشجارها وعدم وقوع الفواصل فيما بينها من فيافي وقفار ، فمن هذا الوجه كأنها جنة واحدة لا يفصلها فاصل ، وإذا ذكرت بالجمع (جنات) فإن ذلك باعتبار سعتها ، وكثرة وتنوع أشجارها ومساكنها وقصورها وأنهارها ، فكأنها جنات .(٥)

نسأل الله العظيم أن يدخلنا دار النعيم بفضله وكرمه ورحمته إنه جواد كريم .

---

(١)ـ سورة آل عمران ، الآية : (١٨٥) .

(٢)ـ سورة التوبة ، الآية : (٧٢) .

(٣)ـ سورة الرحمن ، الآيات : (٤٧ـ٦٠) .

(٤)ـ تفسير القرآن الكريم المسمى بالسراج المنير للخطيب الشربيني : (١ / ٣٧) .

(٥)ـ انظر التفسير الكبير : (٢٩ / ١٢٨) .

رابعاً : وصف الجنة :

١ــ سعة الجنة : جاءت آيتان تدل على سعة الجنة ، وهما :

قال تعالى : ﴿ وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ .(١)

وقال تعالى : ﴿ سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاء وَالأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ .(٢)

قال رسول الله في غزوة بدر : { . . . قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض . . . } .(٣)

المقصود : بيان سعتها وعظمتها فشبهت بأكبر ما علمه الناس من خلق الله في السعة والعرض .

٢ــ درجات الجنة : الدرجة هي الرتبة والمنزلة العالية ، والجنة درجات متفاضلة تفاضلا عظيماً .

قال تعالى : ﴿ لاَّ يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُــلاًّ وَعَدَ اللّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً ۞ درَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللّهُ غَفُوراً رَّحِيماً ﴾ .(٤)

وقال تعالى : ﴿ وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِّمَّا عَمِلُواْ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ .(٥)

قال رسول الله : { في الجنة مائة درجة مابين كل درجة مائة عام }.(٦) والزمن مسيرة مائة عام .

فالجنة درجات والعباد يتفاضلون في الجنة بالدرجات فوردت مائة درجة وما بين الدرجتين ما بين السماء والأرض وما بين الدرجتين مائة عام والفردوس أوسط الجنة وأعلاها وفوقه العرش .

ويقال لصاحب القرآن اقرأ واصعد ، فيقرأ ويصعد بكل آية درجة ، حتى يقرأ آخر شيء معه .

٣ــ غرف الجنة : قال تعالى : ﴿ أُوْلَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلاماً ﴾ .(٧)

ومعناها يجزون الغرف من الجنة وهي بناء مرتفع عال . ذكره في التحرير والتنوير ابن عاشور.

وقال تعالى : ﴿ لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَعْدَ اللَّهِ لا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ ﴾ .(٨)

ومعناها : طباق فوق طباق مبنيات محكمات عاليات ، يعلو بعضها فوق بعض .

قال رسول الله : {إن أهل الجنة ليتراءون الغرف في الجنة كما تتراءون الكوكب في السماء}.(٩)

---

(١) ـ سورة آل عمران ، الآية : (١٣٣) .

(٢) ـ سورة الحديد ، الآية (٢١) .

(٣) ـ صحيح مسلم : كتاب (٣٣) الأمارة ، باب (٤١) ثبوت الجنة للشهيد : (٣ / ١٥١٠) .

(٤) ـ سورة النساء ، الآيتان : (٩٥ـ٩٦) .

(٥) ـ سورة الأنعام ، الآية : (١٣٢) .

(٦) ـ سنن الترمذي : كتاب صفة الجنة باب(٤) ما جاء في صفة درجات الجنة (٤ / ٨١) .

(٧) ـ سورة الفرقان ، الآية : (٧٥) .

(٨) ـ سورة الزمر ، الآية : (٢٠) .

٤ــ مساكن الجنة : قال تعالى : ﴿ وعَدَ اللّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ .(١)

والمساكن : الجنات التي تجري من تحتها الأنهار ، مساكن طيبة حسنة البناء طيبة القرار لساكنيها في جنات النعيم ودار الخلد والإقامة الأبدية .

وقال تعالى : ﴿ يغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ .(٢)

٥ــ أنهار الجنة : قال تعالى : ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِين آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقاً قَالُواْ هَـذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُواْ بِهِ مُتَشَابِهاً وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ .(٣) وهي : أنهار في الجنة جارية غير واقفة تحت أشجارها وغروسها وثمارها وبساتينها وهم في غرفهم مسرورين فرحين بما أعطاهم الله من النعيم .

قال مسروق ــ رحمه الله ــ : " أنهار الجنة تجري في غير أخدود " .

ـ أعظم أنهار الجنة :

أعظمها نهر (الكوثر) ، وقد سميت به سورة بكاملها ، ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ .

الكوثر : من الكثرة نقيض القلة وهو الخير الكثير ، وهو نهر أعطاه الله تعالى لنبيه محمد ﷺ والكوثر نهر داخل الجنة ، والحوض خارج الجنة ويمد بالمياه من داخل الجنة ، وفي الحديث :

عن أنس رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : " بينما أنا أسير في الجنة إذا أنا بنهر حافتاه قباب الدرّ المجوف قلت : ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذا الكوثر الذي أعطاك ربك فإذا طينه أو طيبه مسك أذفر" .

وفي حديث آخر : " سيحان وجيحان ، والنيل والفرات كل من أنهار الجنة " .(٤)

ـ نوعية أنهار الجنة :

لم يرد في الآيات بيان نوعية أنهار الجنة ما عدا آية سورة محمد وهي قوله تعالى : ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاء غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاء حَمِيماً فَقَطَّعَ أَمْعَاءهُمْ ﴾ .(٥)

الفردوس أوسط الجنة وأعلاها ، وفوقه عرش الرحمن ، ومنه تفجر أنهار الجنة .

---

(١) ـ سورة التوبة ، الآية : (٧٢) .

(٢) ـ سورة الصف ، الآية : (١٢) .

(٣) ـ سورة البقرة ، الآية : (٢٥) .

(٤) ـ نهر سيحون : يعرف حالياً بنهر سرداريا بروسيا .

نهر جيحون : يعرف حاليا بنهر أمودايا بوسط آسيا ، انظر صفة الجنة لأبي نعيم : (٣ / ١٥٩) .

صحيح مسلم : كتاب(٥١) الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب(١٠) ما في الدنيا من أنهار الجنة ، وأخرجه أبو نعيم في صفة الجنة .

(٥) ـ سورة محمد ، الآية : (١٥) .

قال رسول الله : " إن في الجنة بحر الماء وبحر العسل وبحر اللبن وبحر الخمر ثم تشقق الأنهار منها بعده " .

فهذه الأنهار تنبع من هذه البحار: فأنهار الماء تنشق من بحر الماء ، وأنهار اللبن تنشق من بحر اللبن ، وأنهار الخمر تنشق من بحر الخمر ، وأنهار العسل تنشق من بحر العسل .

أ ــ أنهار من ماء غير آسن ، أي من ماء غير متغير لا لونا ولا طعما ولا رائحة ، باق على خلقته الأصلية لا يتغير بطول مكث صافي اللون لا كدر فيه ولا نتانة ريح .

ب ــ أنهار من لبن لم يتغير طعمه خلقه الله ابتداء من أنهار الجنة على هيئة أصلية لا يتغير كما تتغير ألبان الدنيا مهما طال الوقت لا يتغير الطعم ، يبقى في غاية البياض والحلاوة ولذة الطعم .

ج ــ أنهار من خمر لذة للشاربين من أهل الجنة ، لم تدنس ولا تسكر ولا نتنة ريحها ولا آفة من الآفات ، اللذة الخالصة . قال الله ﴿ بَيْضَاء لَذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ ۞ لا فِيهَا غَوْلٌ وَلا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴾ . وقال : ﴿ لا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلا يُنزِفُونَ ﴾ .

د ــ أنهار من عسل مصفى من جميع الشوائب والرواسب بخلاف عسل الدنيا ، خلقه الله ابتداءً سائلاً جارياً لا عكر فيه ولا كدر ، وإنما في غاية الصفاء وحسن اللون وطيب الطعم والريح .

فقد وصفها الله بما يدل على غزارتها واستمرارها ومخالفتها لجميع أشربة الدنيا ، وإنما تتشابه في الأسماء فقط ، وهذا الإطلاق على أنهار الآخرة يجب الإيمان به إيمانا قطعيا بدون شك ولا ريب .

ــ سبب اختلاف الأنواع :

الأنواع المذكورة من الأشربة في الأنهار من أفضل ما يتنافس عليه الناس في الدنيا ومن أعز ما يتيسر الحصول عليه وتناوله دليل التفكه الذي ينعم به أصحاب الجاه والمال وأهل اليسار والرفاهية ، فإن السبب الوحيد لاختلاف أنواع الأنهار في الجنة هو الزيادة في النعيم والتلذذ الخالص ، فلا يشرب أهل الجنة هذه الأنواع من الأشربة للإبقاء على حياتهم أو للشفاء والمنفعة فهم مخلدون في حياة أبدية سرمدية لا مرض فيها ولا جوع ولا عطش وإنما نعيم لا حد له ولا نهاية .

٦ــ عيون الجنة : يقصد بها العيون الجارية النابعة ، وسميت عينا تشبيها بالعين الناظرة لصفائها ولماءها .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ الأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً ۞ عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيراً ﴾ . الكافور : اسم عين من عيون الجنة أبيض اللون طيب الرائحة .

قال سيد قطب(١)في الآية : " هذه العبارة تفيد أن شراب الأبرار في الجنة ممزوج بالكافور ، يشربونه في كأس تغترف من عين تفجر لهم تفجيرا ، في كثرة ووفرة وقد كان العرب يمزجون كؤوس الخمر بالكافور حينا ، وبالزنجبيل حينا ، زيادة التلذذ ، بها فهاهم ألاء يعلمون أن في الجنة شرابا طهورا ممزوجاً بالكافور على وفر السعة ، فأما مستوى هذا الشراب فمفهوم أنه أحلى من شراب الدنيا ، وأن لذة الشعور به تتضاعف وترتقي ، ونحن لا نملك من هذه الأرض أن نحدد مستوى ولا نوعاً للذة المتاع هناك ، فهي أوصاف للتقريب ، يعلم الله أن الناس لا يملكون سواهال لتصور هذا الغيب المحجوب " . انظر : ظلال القرآن لسيد قطب (٦ /٣٧٨١/٢٩) .

---

(١) ـ هو المفكر الإسلامي المشهور سيد قطب بن إبراهيم المصري ، المولود في أسيوط سنة ١٣٢٤هـ ، والمتوفى سنة ١٣٨٧هـ .

وقال الله تعالى : ﴿ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْساً كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلاً ۞ عَيْناً فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلاً ﴾ .(١)

الزنجبيل : هو مما كان مستطابا عند العرب ، فوعدهم الله تعالى بشراب ممزوج بالزنجبيل في الجنة .

وقيل : إن الزنجبيل : اسم للعين التي منها يخرج شراب الأبرار ويشربها المقربون صرفا ، وسميت سلسبيلاً ، وقيل : إن سلسبيلاً اسم للعين وسميت بذلك لسلامة سيلها وجريها وسلاستها في الحلق .

وقال تعالى : ﴿ وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ ۞ عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴾ .(٢)

التسنيم : في اللغة : سنم الشيء أعلاه ، وهو يدل على العلو والارتفاع . وهي على قولين :

١ــ أن التسنيم : اسم عين في الجنة يشرب به المقربون صرفا ، وتمزج لغيرهم .

٢ــ التسنيم : هو ماء ، وسمي بذلك لأنه ينزل عليهم من فوقهم فينحدر عليهم .(٣)

وقال تعالى : ﴿ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴾ . وقال : ﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴾ . ﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴾ .

النضخ : في اللغة بمعنى : الرشح والرش ، والنضخ بنفس المعنى إلا أنه أكثر منه فيبقى له أثر .

ومعناه : أن في الجنتين عينين فوارتين ممتلئتين لا تنقطعان ، وعين نضاخة أي غزيرة فوارة .

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴾ .(٤)

وقال الله تعالى : ﴿ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴾ .(٥)

وقال الله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴾ .(٦)

وقال الله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلالٍ وَعُيُونٍ ﴾ .(٧)

ويحتمل أن يكون المراد بالعيون في هذه الآيات ما ذكر في قول الله تعالى : ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاء غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاء حَمِيماً فَقَطَّعَ أَمْعَاءهُمْ ﴾(٨) . فهي الأنهار المذكورة من ماء ولبن وخمر وعسل .

ويحتمل أن يكون المراد بذلك منابع أنهار مغايرة لتلك الأنهار مما هو شراب مستلذ في الجنة .(٩)

---

(١) ـ سورة الإنسان ، الآيتان : (١٧ ـ ١٨) .

(٢) ـ سورة المطففين ، الآيتان : (٢٧ ـ ٢٨) .

(٣) ـ تفسير القرآن العظيم : (٨ / ٣٧٥) .

(٤) ـ سورة الحجر ، الآية : (٤٥) .

(٥) ـ سورة الدخان ، الآية : (٥٢) .

(٦) ـ سورة الذاريات ، الآية : (١٥) .

(٧) ـ سورة المرسلات ، الآية : (٤١) .

(٨) ـ سورة محمد ، الآية : (١٥) .

(٩) ـ جامع البيان عن تأويل آي القرآن : (١٤ / ٢٩ / ٢٤٤) .

٧ ــ روضات الجنة : الروضة في اللغة : تطلق على الأرض ذات الخضرة ، وعلى البستان الحسن .
والروضة عشب وماء ، وقيل الروضة : أرض ذات مياه وأشجار وأزهار طيبة .(١)
وسميت الروضة بذلك : لاستراضة الماء فيه .
قال الله تعالى : ﴿ أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴾ .(٢)
والمراد بالروضة في الآية الكريمة : رياض الجنة ، وهي المكان المخضر ، وقد خصت بالذكر لأنها كانت أعجب شيء إلى العرب ، وليس هناك شيء عندهم أحسن من الرياض المعشبة .
وقال الله تعالى : ﴿ تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُم مَّا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الكَبِيرُ ﴾ .(٣)
الخطاب في هذه الآية الكريمة السابقة موجه لرسول الله ــ ﷺ ــ ، وقيل عام لكل من يتمكن من الرؤية .
﴿روضات الجنات﴾ : الروضات جمع روضة وهي أطيب البقاع وأشرفها وأنزهها ، وإضافة الروضات للجنات للدلالة على تميز هذه البقاع بالتشريف والطيب .

وقد جاء في الأحاديث الصحيحة أن ما بين بيت رسول الله ــ ﷺ ــ ومنبره روضة من رياض الجنة ، فأخرج الإمام مالك رحمه الله تعالى بسنده عن أبي هريرة أو عن أبي سعيد الخدري ــ رضي الله عنهما ــ قال : " ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على حوضي " .(٤)
ومعنى الحديث : أن البقعة بين بيت الرسول ــ ﷺ ــ ومنبره تكون في الدار الآخرة روضة من رياض الجنة .
ومنطوق الحديث يدل على أن هذا المكان روضة من رياض الجنة ، والله أعلم .
٨ ــ أبواب الجنة : في اللغة : المدخل الذي يدخل منه . وقد جاء ذكر الأبواب ، فقال الله تعالى : ﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالمَلاَئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴾ .(٥)
المراد بدخول الملائكة على أهل الجنة من كل باب أي أبواب الجنة أو أبواب القصور ، والآية تحتمل المعنيين فالملائكة تدخل عليهم من أبواب الجنة ومن أبواب قصورهم ودورهم ومنازلهم ، مسلمين عليهم بما حصل لهم من دخول الجنة ، ومن التقريب والإنعام والإقامة والكرامة في دار السلام ومجاورة الأنبياء والرسل الكرام .(٦)
وقال الله تعالى : ﴿ جَنَّاتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ الأَبْوَابُ ﴾(٧) ، بمعــنى : مفتحة أبوابها لهم .(٨)

---

(١) ـ تاج العروس : (٥ / ٣٩) .
(٢) ـ سورة الروم ، الآية : (١٥) .
(٣) ـ سورة الشورى ، الآية : (٢٢) .
(٤) ـ موطأ الإمام مالك .
(٥) ـ سورة الرعد ، الآية : (٢٣) .
(٦) ـ تفسير القرآن العظيم : (٤ / ٣٧٣) .
(٧) ـ سورة ص ، الآية : (٥٠) .
(٨) ـ انظر جامع البيان : (١٢ / ٢٣ / ١٧٤) .

والمتأمل في الآية الكريمة السابقة يجد تحتها معـــنى بديعا ، فأهل الجنة إذا دخلوا الجنة لم تغلق أبوابها بل تبقى مفتحة كما هي ــ بعكس النار فإنها تغلق عليهم كما قال الله : ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴾ .(١)

وفي تفتيح أبواب الجنة بشارة إلى أنها دار سلامة وسلام وأمن وأمان فلا يحتاج أهلها إلى إغلاق الأبواب كما كانوا في الدنيا ، وفي ذلك إشارة إلى عظم نعيم أهل الجنة وكمال رفاهيتهم فلا يكلفون بأي عناء ولا أدنى مشقة .

وقال الله تعالى : ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴾ .(٢)

ومناسبة الآية لما قبلها في نسق السورة الكريمة أن الله تعالى لما بين حال أهل النار في الآية المتقدمة بقوله : ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَراً . . .﴾ ، ناسب أن يبين بعد ذلك حال أهل الجنة .(٣)

والواو في قوله ﴿ وفتحت أبوبها ﴾ واو الثمانية لكون أبواب الجنة ثمانية ، وفيه نظر ولا دليل عليه .

أما كون أبواب الجنة ثمانية فدليل ذلك الأحاديث الصحيحة . وتفتح الأبواب لهم إكراما وتعظيما وتلقاهم الملائكة الخزنة بالبشارة والسلام والثناء ، سعدوا وطابوا وسروا وفرحوا بقدر ما يكون لهم من نعيم .

وجاء ذكر أبواب الجنة في القرآن الكريم كما مرت في الآيات بصيغة الجمع وأما عددها بالضبط فلم يرد إلا في السنة النبوية المطهرة وبالتتبع للأحاديث الصحيحة تبين أن عدد أبواب الجنة ثمانية .

فأخرج مسلم أن عمر بن الخطاب ﷺ ، قال : قال رسول الله ﷺ : " ما منكم من أحد يتوضأ فيبلغ أو يسبغ الوضوء ثن يقول أشهد ألا إله إلا الله وأن محمدا عبد الله ورسوله إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء " . وفي رواية الترمذي وأبي داود : " فتحت له ثمانية أبواب الجنة يدخل من أيها شاء " .

وجاء حديث عتبة بن غزوان : " ولقد ذكر لنا أنا ما بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين سنة وليأتين عليه يوم وهو كظيظ من الزحام " .

٩ــ خزنة الجنة : جمع خازن ، وهم الحفظة . والمراد بالخازن : هو الذي يؤتمن على الشيء فيحفظه .

قال تعالى : ﴿ وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴾ .

وجاء ذكر خزنة الجنة في السنة المطهرة حديث أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : " آتي باب الجنة يوم القيامة فأستفتح فيقول الخازن : من أنت ؟ فأقول محمد . فبقول : بك أمرت لا أفتح لأحد قبلك " .

والحاصل أن خزنة الجنة يخاطبون أهل الجنة فيبدؤوهم بالسلام كما في الآية الكريمة السابقة ، ثم يقول الخزنة : ﴿ طبتم فادخلوها خالدين ﴾ فبشروهم بالسلام أولا ثم الطيب والدخول والخلود في دار النعيم .

وقيل إن كبير خزنة الجنة يسمى رضوان .(٤)

---

(١) ـ سورة الهمزة ، الآية : (٨) .

(٢) ـ سورة الزمر ، الآية : (٧٣) .

(٣) ـ انظر التفسير الكبير : (٢٧ / ٢٢) .

(٤) ـ حادي الأرواح .

خامسا : تنوع النعيم في الجنة :

١ــ رؤية الله عز وجل : رؤية الله تعالى هي الغاية القصوى والعطية العظمى والسعادة الكبرى التي لا تتاح إلا لمن يستحق أن يكشف الله عنه الحجاب في جنات النعيم ، فهي أعلى مراتب النعيم لعباده الصالحين لأنهم إذا نظروا إلى وجه تعالى نسوا كل نعيم هم فيه . وكان رسول الله يسال ربه رؤيته في الجنة .

٢ــ بقاء الجنة وعدم فنائها : من كرم الله أن جعل الجنة باقية بقاء دائما ، فهي لا تفنى ولا تزول مطلقا ، ومن دخلها ينعم نعيما أبديا لا يتصوره البشر .

ومما هو معلوم بالضرورة ؛ أن الجنة باقية لا تفنى أبدا وهو عقيدة أهل السنة والجماعة جمهور الأئمة من السلف والخلف . وأن الجنة مما لا يعدم ولا يفنى بالكلية باتفاق سلف الأمة وأهل السنة .

وأهل الجنة مخلدون فيها خلودا أبديا حقيقيا لا انقطاع له ولا آخر ، بل هم في سعادة مستمرة ونعيم أبدي سرمدي على الدوام . قال تعالى : ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاء رَبُّكَ عَطَاء غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾(١) ، دلالة قطعية على بقاء الجنة وعدم فنائها .

ولم يقل بفاء الجنة إلا الجهمية المعطلة وهم طائفة متفلسفة مبتدعة من أهل الكلام والضلال ووافقهم على قولهم الباطل المعتزلة ، فخالفوا كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ ، وليس لهم في ذلك سلف قط لا من الصحابة ولا من التابعين لهم بإحسان ولا أحد من أئمة الإسلام ولا قال به أحد من أهل السنة والجماعة وهو قول فاسد باطل مردود مبتدع ، أنكره عليهم أئمة المسلمين فكفروهم به وصاحوا عليهم من أقطار الأرض .

والأدلة على صحة عقيدة أهل السنة صريحة من الكتاب والسنة :

قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً وَعْدَ اللّهِ حَقّاً وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللّهِ قِيلاً ﴾ .(٢)

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً ۞ خَالِدِينَ فِيهَا لا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلاً ﴾ . (٣)

وأخرج البخاري عن ابن عمر – رضي الله عنهما – عن النبي – ﷺ – قال : " إذا دخل أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار ، ثم يقوم مؤذن بينهم : يا أهل النار لا موت ويا أهل الجنة لا موت خلود " (٤) ، أي هذا الحال مستمر ويحتمل أن يكون جمع خالد أي أنتم خالدون .(٥)

وعن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : قال النبي ﷺ : " يقال لأهل الجنة يا أهل خلود لا موت ، ولأهل النار يا أهل النار خلود لا موت " .(٤)

---

(١)ـ سورة هود ، الآية : (١٠٨) .

(٢)ـ سورة النساء ، الآية : (١٢٢) .

(٣)ـ سورة الكهف ، الآيتان : (١٠٧ ـ ١٠٨) .

(٤)ـ صحيح البخاري : كتاب(٨١) الرقائق ، باب(٥٠) يدخل الجنة سبعون ألفا بغير حساب : (٧ / ١٩٩) .

(٥)ـ فتح الباري : (١١ / ٤١٤) .

٣ــ آنية الجنة : جمع إناء وهي الأوعية . قال تعالى : ﴿ ويُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ ﴾ .(١)

وتعددت الآنية في الجنة واختلاف نوعها تكريماً وتقديرا على ثلاثة أنواع من الآنية :

١ــ الصحاف : جمع صحيفة ، وتعرف في لغة العرب بالقصعة .

قال الله تعالى عنها : ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الأَنفُسُ وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ .(٢)

٢ــ الأكواب : جمع كوب ، وهو القدح المستدير الفوه لا أذن له ولا عروة .

قال الله تعالى عنها : ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ۞ بِأَكْوَابٍ ﴾ .(٣)

٣ــ الأباريق : جمع إبريق ، وهي عبارة عن أوعية لها آذان وخراطيم ينصب السائل منها .

قال الله تعالى عنها : ﴿ يطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ۞ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ ﴾ .(٤)

مادة الآنية في الجنة : قال الله تعالى : ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الأَنفُسُ وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ .(٥) فنص الله على أن الصحاف من ذهب ، ومفهوم الآية على أن الأكواب أيضا من ذهب . ويطاف على أهل الجنة بالطعام في صحاف من ذهب وبالشراب في أكواب من ذهب أيضا .

وقد دلت السنة المطهرة على أن آنية الجنة من الذهب والفضة ، ففي الصحيحين عن عبد الله بن قيس – ﷺ – عن النبي – ﷺ – قال : " جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما ، وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما ، وما بين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبر على وجهه في جنة عدن " . وهذا اللفظ للبخاري في الصحيح .

وعن حذيفة – ﷺ – قال : سمعت النبي – ﷺ – يقول : " لا تلبسوا الحرير ولا الديباج ولا تشربوا في آنية الذهب والفضة ولا تأكلوا في صحافها ، فإنها لهم في الدنيا ولنا في الآخرة " . واللفظ للبخاري في الصحيح .

٤ــ حلي أهل الجنة : وهو ما أنعم الله به على أهل الجنة من اللباس والحلي معا .

قال الله تعالى : ﴿ أُوْلَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَاباً خُضْراً مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقاً ﴾ .(٦)

وقال أيضا : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤاً وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾ .(٧)

وقال الله أيضا : ﴿ عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَاباً طَهُوراً ﴾ .(٨)

---

(١) ـ سورة الإنسان ، الآية : (١٥) .

(٢) ، (٥) ـ سورة الزخرف ، الآية : (٧١) .

(٣) ، (٤) ـ سورة الواقعة ، الآيتان : (١٧ ـ ١٨) .

(٦) ـ سورة الكهف ، الآية : (٣١) .

(٧) ـ سورة الحج ، الآية : (٢٣) .

(٨) ـ سورة الإنسان ، الآية : (٢١) .

ويتبين من الآيات أن الله تعالى خص الأساور بالذكر من بين سائر الحلي ، وما ذلك إلا لتشريفها وتعظيم أمرها في الحسن والجمال ومما يدل على ذلك أنها منكرة وغير معرفة .

والأساور : جمع أسورة وأسورة جمع سوار ، والسوار ما يزين المعصم ، وأساور أهل الجنة من ذهب فقط أو من فضة فقط أو منهما معا . واللؤلؤ : كذلك من حلي أهل الجنة .

والحلي كما هو معروف اليوم لباس خاص بالنساء ، أما في الجنة فهو لباس أهل الجنة رجالا ونساء .

فروى الإمام أحمد وغيره عن سعد بن أبي وقاص – رضي الله عنه – عن النبي – ﷺ – قال : " لو أن ما يقل ظفر مما في الحنة بدا لتزحزحت له ما بين خوافق السموات والأرض ، ولو أن رجلا من أهل الجنة اطلع فبدا سواره لطمس ضوءه ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم " .(١)

وروى الحاكم عن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه – أن النبي – ﷺ – تلا قول الله عز وجل : ﴿ جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب ﴾ ، فقال : " إن عليهم التيجان ، إن أدنى لؤلؤة منها لتضيء ما بين المشرق والمغرب " .(٢)

٥ــ لباس أهل الجنة : ذكر الله تعالى ما أنعم به على أهل الجنة من اللباس .

قال تعالى : ﴿ أُوْلَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَاباً خُضْراً مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقاً ﴾.(٣)

وقال تعالى : ﴿ عاليهم ثياب سندس خضر وإستبرق متقابلين ﴾ .(٤)

فأخبرنا الله تعالى أن لباس أهل الجنة من السندس والإستبرق .

والسندس : هو رقيق الديباج ورفيعة ، والإستبرق : هو الديباج الغليظ الحسن ، والديباج : هو ضرب من الثياب سداه ولحمته حرير(٥) ، والحرير : هو لباس أهل الجنة ، ومفرده حريرة واحدة الثياب .

والحرير الطبيعي ما تفرزه دودة القز من الخيوط الرقيقة .

روى البخاري ومسلم وغيرهما عن عمر– رضي الله عنه – أنه قال : قال النبي– ﷺ – : " لا تلبسوا الحرير فإنه من لبسه في الدنيا لم يلبسه في الآخرة " . هذا اللفظ لمسلم .

وقد جمع الله لأهل الجنة ما بين ما رق وما غلظ من الديباج ، وكله دخل في مسمى الحرير ، لأن الديباج هو نوع من الثياب تكوينه الأساسي من الحرير .

وفي الجمع بين السندس والإستبرق إشعار بأن لأولئك القوم في الجنة ما يشتهون ، وجاء بصيغة النكرة لتعظيم شأنها ، وأخبرنا الله تعالى أن ثياب أهل الجنة خضر ، لأنها أحسن الأنواع والنفس البشرية ترتاح للون الأخضر دائما أكثر دون غيره . والله أعلم .

---

(١)ـ مسند الإمام أحمد : (٣ / ٣٠ ، ٣٨) ـ وسنن الترمذي : كتاب صفة الجنة ، باب صفة أهل الجنة .

(٢)ـ قال الحاكم في المستدرك : هذا حديث صحيح الإسناد ووافقه الذهبي .

(٣)ـ سورة الكهف ، الآية : (٣١) .

(٤)ـ سورة الحج ، الآية : (٢٣) .

(٥)ـ لسان العرب : لابن منظور .

وقد :(تقدم ذكر الحلي على اللباس هنا لأن ذلك وقع صفة للجنات ابتداء ، وكانت مظاهر الحلي أبهج للجنات فقدم ذكره وأخر اللباس ، لأن اللباس أشد اتصالا بأصحاب الجنة لا بمظاهر الجنة ، وعكس ذلك في سورة الإنسان في قوله : ﴿ عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ ﴾ ، لأن الكلام هنالك جرى على صفات أصحاب الجنة) .(١)

عن أنس بن مالك – ﷺ – : أنه أهدي لرسول الله – ﷺ – جبة(٢) من سندس ، وكان ينهى عن الحرير ، فعجب الناس منها ، فقال : " والذي نفس محمد بيده إن مناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن منها " .(٣)

وعن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال : نخل الجنة جذوعها زمرد أخضر ، وكوبها ذهب أحمر ، وسعفها كسوة لأهل الجنة ، ومنها مقطعاتهم وحللهم ، وثمرها أمثال التلال أو الدلاء ، أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل ، وألين من الزبد ، وليس لها عجم .

وثياب الجنة لا تبلى فروى مسلم وغيره عن أبي هريرة – ﷺ – عن النبي – ﷺ – أنه قال : " من دخل الجنة ينعم لا يبأس لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه " .(٤)

٦ــ فرش أهل الجنة : والفرش جمع فراش ، وهو المفروش من المتاع والمبسوط للجلوس أو النوم أو الاتكاء .

قال تعالى : ﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴾ .(٥)

بين الله بطائن هذه الفرش ، وأنها من إستبرق ، والإستبرق ما غلظ من الديباج وخشن . وهو دليل على علو شرف فرش الجنة ، فإذا كانت البطائن من إستبرق فلا شك أن الظواهر أعظم وأخير .

فقد وصف الله تعالى لنا البواطن فما ظننا بالظواهر ، لتهتدي إليها قلوبنا قلا يعلمها إلا هو .

قال تعالى : ﴿ وفرش مرفوعة ﴾ .(٦) مرفوعة بعضها فوق بعض ، ومرفوعة القدر ، ومرفوعة على الأسرة . وقد خص الله بالذكر من فرش الجنة النمارق والزرابي والرفرف والعبقر .

النمارق : جمع نمرق ، وهي الوسائد المعدة للاتكاء ، الزرابي : جمع زربية ، وهي البسط .

قال الله تعالى : ﴿ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ۞ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴾ .(٧)

الرفرف : نوع من الفرش ، والعبقر : يوصف به كل شيء كامل ليس فوقه شيء سواء كان من الثياب أو الرجال أو غيره ، قال تعالى : ﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴾ .(٨)

الفائدة من ذكر هذه الصفات : أن يستحضر الإنسان أقصى ما يطيقه من صور اللذة وهذا الذي نملك تذوقه في الحياة الدنيا ، وأما حقيقته فلا تعرف إلا في الدار الآخرة ولمن يكرمه الله تعالى بفضله ومنه ورحمته .(٩)

نسأل الله تبارك وتعالى أن يجعلنا منهم وأن يرحمنا برحمته إلى جنات النعيم .

---

(١)ـ التحرير والتنوير ، لابن عاشور : (١٥ / ٣١٤) .

(٢)ـ الجبة : ثوب واسع يلبس فوق الثياب . انظر المعجم الوسيط : (١ / ١٠٤) .

(٣)ـ صحيح مسلم : كتاب (٤٤) فضائل الصحابة ، باب (٢٤) من فضائل سعد بن معاذ ﷺ : (٤ / ١٩١٦) .

(٤)ـ صحيح مسلم : كتاب (٥١) الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب (٨) في دوام نعيم أهل الجنة : (٤ / ٢١٨١) .

(٥)ـ سورة الرحمن ، الآية : (٥٤) . (٦)ـ سورة الواقعة ، الآية : (٣٤) . (٧)ـ سورة الغاشية ، الآيتان : (١٥ ـ ١٦) .

(٨)ـ سورة الرحمن ، الآية : (٧٦) . (٩)ـ انظر في ظلال القرآن ، سيد قطب : (٦ / ٣٠ / ٣٨٩٧) .

٧ــ أرائك أهل الجنة : واحدها أريكة ، وهي السرير المنجد المزين في قبة أو بيت ، فإذا لم يكن فيه سرير فهو حجلة ، قال الحسن : منا لا ندري ما الأرائك حتى لقينا رجلا من أهل اليمن فأخبرنا أن الأريكة عندهم قي الحجلة فيها السرير . وقيل : كل ما يتكأ عليه من سرير ومنصة وفراش .

قال ابن القيم : الأريكة تجمع ثلاثة أشياء : السرر والفراش والحجلة وهي البشخانة التي تعلق فوقه . سميت بذلك لأنها متخذة في الأصل من شجر الأراك أو لكونها محلا للإقامة من الأراك بالمكان أروكا .

قال الله تعالى : ﴿ أُوْلَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَاباً خُضْراً مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقاً ﴾ .(١)

وقال تعالى : ﴿ نَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ ۞ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلالٍ عَلَى الأَرَائِكِ مُتَّكِؤُونَ ﴾ .(٢)

والعربي الأصيل الذي يعيش في البادية ذو الحياة الصلبة الخشنة لا يعرف هذا المظهر المترف الناعم ، أما الصفة الحقيقية لأرائك الجنة فلا يعلمها إلا رب العالمين ، وهي على أية حال أعلى وأعظم من كل ما يعرفه البشر سواء الماضي أو الحاضر أو مما سيحدث مستقبلا ، ففي الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فلا يستطيع إنسان أن يتصور حقيقة الأرائك لأن ذلك مما أخفاه الله على عباده .(٣)

٨ــ سرر أهل الجنة : جمع سرير ، وهو المضطجع ، أو المجلس الرفيع المهيأ للسرور .

قال الله تعالى : ﴿ ونَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَاناً عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴾ .(٤)

قال الله تعالى : ﴿ عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴾ .(٥) وقال : ﴿ على سرر موضونة ﴾ .(٦)

قال الله تعالى : ﴿ فيها سرر مرفوعة ﴾ .(٧) ﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَى سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ ﴾ .(٨)

والآية الأولى تشمل أهل الجنة عموما فالعبرة بعموم اللفظ ، مع أنه قيل : أن المقود بها أهل بدر وقيل العشرة المبشرون بالجنة ، فرب العزة والجلال ينزع ما في صدور أهل الجنة من غل وحقد وضغينة وعداوة وبغض وشحناء وهم في الجنة إخوة على سرر يقابل بعضهم بعضا ، وأن سرر الجنة من ذهب مكللة بالزبرجد والدر والياقوت ، وتدور بهم حيث داروا فيكونون في جميع أحوالهم متقابلين يرى بعضهم بعضا ولا يرى أحد قفا أحد ، وهم في كمال البهجة والسرور ، ومجالسهم مرتفعة مزينة بأنواع الأكسية الفاخرة والمفروشة بأنعم الفرش وهم عليها في راحة تامة وطمأنينة عظيمة لا تكدرها أي شائبة ، قلوبهم صافية متحابين متآخين متآلفين ، متنعمين باجتماع بعضهم بعضا ، كل منهم يقابل الآخر ولا يستدبره ولا يجعله جانبا ، وهذا من كمال أدبهم وعظم سرورهم ، وأسرتهم مصفوفة بعضها إلى بعض ، منسوجة بالجواهر والثياب ومشبكة بالذهب والجوهر ، عالية القدر والمكان والحال ، ليرى أهل الجنة ما أعده الله لهم فيها من النعيم .(٩)

---

(١)ـ سورة الكهف ، الآية : (٣١) .
(٢)ـ سورة يس ، الآيتان : (٥٥ـ ٥٦) .
(٣)ـ انظر ظلال القرآن ، سيد قطب : (٦ / ٣٨٥٩) .
(٤)ـ سورة الحجر ، الآية : (٤٧) .
(٥)ـ سورة الصافات ، الآية : (٤٤) .
(٦)ـ سورة الواقعة ، الآية : (١٥) .
(٧)ـ سورة الغاشية ، الآية : (١٣) .
(٨)ـ سورة الطور ، الآية : (٢٠) .
(٩)ـ تفسير السعدي ، تفسير الجزائري ، التفسير العظيم .

٩ــ خيام أهل الجنة : الخيام جمع خيمة ، وهي بيت من بيوت الأعراب يبنى من عيدان الشجر ، ويلقى عليها الثمام(١) ، ويستظل بها في الحر ، قال الله تعالى : ﴿ حور مقصورات في الخيام ﴾ .(٢)

وروى البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي موسى الأشعري – ﷺ – أن رسول الله – ﷺ – قال : " إن في الجنة خيمة من لؤلؤة مجوفة عرضها ستون ميلا(٣) في كل زاوية منها أهل ما يرون الآخرين يطوف عليهم المؤمنون " .(٤)

وأيضا عن أبي موسى الأشعري عن النبي أنه قال : " الخيمة درة مجوفة طولها في السماء ثلاثون ميلا في كل زاوية منها للمؤمن أهل لا يراهم الآخرون " .(٥) وعن ابن عباس أنه قال : " الخيمة درة مجوفة فرسخ في فرسخ ، لها أربعة آلاف مصراع من ذهب " .(٦)

والخيام كما هو معلوم نعيم عظيم عند أهل البادية ، بل إنها لديهم أفضل من القصور العالية .

وخيام الجنة من بيوت اللؤلؤ المجوف ، وهي مغايرة للغرف والقصور .

١٠ــ الحور العين : جمع حوراء ، هو شدة بياض العين مع قوة سوادها . والعين جمع عيناء ، الواسعة العين . والعين : هن اللاتي جمعت أعينهن صفات الحسن والملاحة . ويشبهن الضباء والبقر ، ولا تسمى حوراء حتى يكون مع حور عينها بياض لون جسدها ، ويطلق على المرأة الشابة الحسناء البيضاء الجميلة شديدة سواد العين . قال تعالى : ﴿ كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴾ ، وقال : ﴿ وحور عين ﴾ . وقال تعالى : ﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَى سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴾ .(٧)

وروى مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري – ﷺ – أن رسول الله – ﷺ – قال : " . . . ثم يدخل بيته فتدخل عليه زوجتاه من الحور العين فتقولان : الحمد لله الذي أحياك لنا وأحيانا لك . قال فيقول ما أعطي أحد مثل ما أعطيت " .(٨) وجاء وصف الحوراء بالبياض يعلوه حمره ، مع حسن وسعة العين ، فهي شديدة بياض المقلة شديدة سواد الحدقة .

صفات الحور العين في القرآن الكريم:

أولا : وصف الله تعالى الحور العين بأنهن قاصرات الطرف :

قال تعالى : ﴿ وعندهم قاصرات الطرف عين ﴾ .(٩) وقال : ﴿ وعندهم قاصرات الطرف أتراب ﴾ .(١٠)

وقال تعالى : ﴿ فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلا جَانٌّ ﴾ .(١١)

---

(١) ـ الثمام : عشب فروعه مزدحمة متجمعة . المعجم الوسيط .

(٢) ـ سورة الرحمن ، الآية : (٧٢) .

(٣) ـ الميل المراد في الحديث من الأمور الغيبية ، وأما الميل المعروف في زمننا فيساوي (١٨٤٨) مترا بالمقاييس الحالية .

(٤) ، (٥) ـ صحيح مسلم : كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب (٩) في صفة خيام الجنة : (٤ / ٢١٨٢) حديث رقم : (٢٤) ، (٢٥) .

(٦) ـ الفرسخ المراد في الأثر من الأمور الغيبية ، أما الفرسخ المعروف فيساوي (٥٥٤٤) مترا بالمقاييس الحالية .

(٧) ـ الآيات الثلاث الماضية من : سورة الدخان آية (٥٤) ، سورة الواقعة آية(٢٢) ، سورة الطور آية (٢٠) .

(٨) ـ صحيح مسلم : كتاب (١) الإيمان ، باب (٨٤) أدنى أهل الجنة منزلة فيها : (١ / ١٧٥) .

(٩) ـ الصافات ، الآية : (٤٨) . (١٠) ـ سورة ص ، الآية : (٥٢) . (١١) ـ سورة الرحمن ، الآية : (٥٦) .

هذه صفة عظيمة من صفات الحور العين أنهن قاصرات الطرف فلا ينظرن إلا إلى أزواجهن لا كنساء الدنيا ينظرن هنا وهناك ، ومن دلائل حيائهن لأن الطرف حركة الجفن ، والحورية تحرك جفنها ولا ترفع رأسها لغير زوجها ، وعدم ميلهن لغيرهم وما ذاك إلا لجمال زوجها وحسنه وكماله فهي لا تطلب في الجنة سواه ولا ترغب في أحد غيره ، وقصر طرفها على زوجها إلا لجماله وكماله ، وغاية حسنها جمالها قصر طرف زوجها عليها وشدة محبة كل منهما للآخر .

وأهل الجنة يزدادون حسنا وجمالا وخاصة بعد هبوب ريح الشمال بسوق الجمعة ، كما في الحديث .

والحور ﴿ مقصورات في الخيام ﴾ فقط ، وهو مكان يقصرن فيه بدليل الآية . ولا يبرحنها لا خراجات ولا طوافات في الطرقات ، وإنما هن محبوسات ومقصورات على أزواجهن ، وهذا الحبس حبس صيانة وتكريم وتنعيم لا حبس إهانة وتعذيب وشقاء .

ثانيا : وصف الله تعالى الحور العين بأنهن متماثلات في السن :

قـــال الله تعالى : ﴿ وعندهن قاصرات الطرف أتراب ﴾ .(١)

قـــال تعالى : ﴿ إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاء ۞ فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً ۞ عُرُباً أَتْرَاباً ۞ ﴾ .(٢)

قـــال تعالى : ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازاً ۞ حَدَائِقَ وَأَعْنَاباً ۞ وَكَوَاعِبَ أَتْرَاباً ۞ ﴾ .(٣)

الأتراب : جمع تراب ، وهي النظيرة في السن ، والحور في سن واحدة مستويات لا فرق بينهن .

فهن شابات جميلات ، ولسن عجائز قد فات حسنهن ولا ولائد لا يطقن الوطء ، وإنما بنات ثلاث وثلاثين سنة أو نحوها ، وهذا السن أعدل ما يكون من الشباب ، في غاية الحسن والجمال والكمال ، وعادة الأتراب أن يكن متآخيات متآلفات متحابات ، فلا بغض ولا غيرة ولا حقد ولا حسد .(٤)

روى الإمام أحمد – رحمه الله – عن أبي هريرة – رضي الله عنه – عن النبي – ﷺ – أنه قال : " يدخل أهل الجنة الجنة جردا مردا بيضا جعادا مكحلين أبناء ثلاث وثلاثين على خلق آدم ستون ذراعا في عرض سبعة أذرع " .(٥)

ثالثا : وصف الله تعالى الحور العين بأنهن خيرات حسان :

قال تعالى : ﴿ فيهن خيرات حسان ﴾(٦) . أنهن خيرات في صفاتهن وأخلاقهن وشيمهن وكل ما يتصف بالخيرية ، حسان في وجوههن وأجسادهن وأشكالهن وألوانهن وكل ما يتصف بالحسن .

رابعا : وصف الله تعالى الحور العين بأنهن كواعب :

قال تعالى " ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازاً ۞ حَدَائِقَ وَأَعْنَاباً ۞ وَكَوَاعِبَ أَتْرَاباً ۞ ﴾ .(٧)

الكواعب : النواهد ،

والكواعب : جمع كاعب وهن اللاتي ظهر ثديهن فتكعب فصارت نهودهن كالرمان وليست بمتدليات لأنهن في أوج الشباب والقوة والنضارة .(٨)

---

(١)- سورة ص ، الآية : (٥٢) . (٢)- سورة الواقعة ، الآيات : (٣٥- ٣٧) . (٣) ، (٧) - سورة النبأ ، الآيات : (٣١-٣٣) .

(٤) ، (٨) - تفسير السعدي . (٥)- مسند الإمام أحمد : (٢ / ٢٩٥) . (٦)- سورة الرحمن ، الآية : (٧٠) .

خامسا : وصف الله تعالى الحور العين بأنهن أبكار :

قال تعالى : ﴿ إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاء ۞ فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً ۞ ﴾ .(١) في الآية أن الموصفات بالبكارة هن اللاتي قبضن في الدنيا عجائز شمطا رمصا ، خلقهن الله بعد الكبر والهرم والثيوبة فجعلن أبكارا .

سادسا : وصف اله تعالى نساء الجنة بحسن التودد والتبعل لأزواجهن :

قال تعالى : ﴿ إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاء ۞ فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً ۞ عُرُباً أَتْرَاباً ۞ ﴾ .(٢) عرب جمع عروب . العرب العواشق اللاتي يشتهين أزواجهن ويحببنهم حبا شديدا ، ويتوددن إليهم بالدلال وحسن الكلام والحلاوة والظرافة ، وهن على خلاف من نساء الدنيا في الحياة الدنيا فمهما اتصفن بصفات التودد وحسن التبعل للأزواج إلا أن العوج فيهن ، أما في الجنة فلا اعوجاج ولا سوء خلق وإنما كل الجمال والدلال والكمال ﴿ خيرات حسان ﴾ .

سابعا : وصف الله تعالى نساء الجنة بالطهارة :

قال تعالى : ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقاً قَالُواْ هَـذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُواْ بِهِ مُتَشَابِهاً وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ .(٣)

قال تعالى : ﴿ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْاْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾ .(٤)

قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً لَّهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِـلاًّ ظَلِيلاً ﴾ .(٥)

نعم الله على أهل الجنة مهما عظمت فلن تتكامل إلا بالأزواج المطهرة ليحصل الأنس والسرور .

وقد طهر الله هذه الأزواج الطهارة المطلقة ، فلا يصيبهن أي حال من أحوال النساء في الدنيا ما ينفر .

طاهرات : فلا يحضن ولا ينفسن ولا يبلن ولا يحدثن ولا يتغوطن ولا ولا يمذين ولا يمنين وغيرها .

طاهرات : من الأخلاق السيئة والأفعال القبيحة وسوء العشرة ودنس الطباع مما عليه نساء الدنيا .

وقد بالغ الله تعالى في تطهيرهن وتزكيتهن ، وأعدهن إعدادا طيبا وزينهن لأهل الثواب والكرامة من عباده الصالحين ، وأوليائه المتقين .

وهذه الطهارة تشمل الحور العين وغيرهن من النساء اللاتي يدخلن وهن أزواج للمؤمنين ، فلا يوجد في الجنة أعزب ، لا رجل ولا امرأة ، لقول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – " وما في الجنة أعزب " .(٦)

فطهارة الحور العين أن خلقهن هكذا ابتداء مطهرات لم يعلق بهن عيب من العيوب . وأما نساء الدنيا يذهب عنهن كل شيء قبيح كان يصيبهن في الحياة الدنيا .

---

(١) ، (٢) . سورة الواقعة ، الآيتان : (٣٥ـ٣٦) .

(٣) . سورة البقرة ، الآية : (٢٥) .

(٤) . سورة آل عمران ، الآية : (١٥) . (٥) . سورة النساء ، الآية : (٥٧) .

(٦) . صحيح مسلم : كتاب (٥١) الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب (٦) أول زمرة تدخل الجنة : (٤ / ٢١٧٩) .

شبه الله تعالى الحور في القرآن الكريم بثلاث تشبيهات :

أولا : شبههن بالبيض المكنون :

قال تعالى : ﴿ وعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ ۞ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴾ .(١) بطن البيض .

أن الحور شبهن في بياضهن ببياض البيض الذي هو داخل القشرة السحاء بين قشرة ولباب البيض .

ثانيا : شبههن بالياقوت والمرجان :

قال تعالى : ﴿ فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ ولا جَانٌّ ۞ فَبِأَيِّ آلاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۞ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ۞ ﴾ .(٢) شبه صفاء الحور بالياقوت الذي يرى السلك الذي فيه من ورائه فيرى مخ ساق الحور العين من وراء أجسامهن ، وشبه حسن بياض المرجان .

في الصحيحين عن أبي هريرة – ﷺ – إن رسول الله – ﷺ – قال : " إن أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر والتي تليها على أضوء كوكب دري في السماء ، لكل امرئ منهم زوجتان اثنتان يرى مخ سوقهما من وراء اللحم ، وما في الجنة أعزب " .(٣)

والحاصل أن الله تعالى شبه الحور العين الياقوت في الصفاء والمرجان في البياض .

ثالثا : شبههن باللؤلؤ المكنون :

قال تعالى : ﴿ وحور عين ۞ كأمثال اللؤلؤ المكنون ﴾ .(٤) شبه الله صفاء الحور العين وبياضهن وحسن جمالهن باللؤلؤ المصون فهن يتلألأن ويبرقن كاللؤلؤ الذي لم يغيره الزمان واختلاف أحوال الاستعمال كأنه خارج من صدفه في بياضه وصفائه لم تمسه الأيدي ولم تقع عليه الأتربة .

غناء الحور العين وغيرتهن :

قال الله تعالى : ﴿ أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴾ .(٥) التحبير : التحسين والتزيين والحبر السماع ، وأهل الجنة يتلذذون بسماع الغناء . عن أنس بن مالك أن النبي عليه السلام قال : " إن الحور في الجنة يغنين يقلن : نحن الحور الحسان هدينا لأزواج كرام " .

الحكمة من التزاوج في الجنة :

إن أطوار الحياة الآخرة أعلى وأكمل من أطوار الحياة الدنيا ، نحن نعلم أن حكمة التزاوج في الدنيا هي التناسل ، وإنماء النوع ولم يرد في الآخرة تناسلا ، فلا بد من أن تكون لذة المصاحبة الزوجية هناك أعلى ، وحكمتها أسمى ونؤمن بها ولا نبحث في حقيقتها ، ولا يقاس عالم الغيب بعالم الشهادة ، وهذا لا ينافي كون الإنسان في الآخرة يكون إنسانا لا ملكا ، وإنما تكون لذاته الإنسانية أكمل مما كان في الدنيا وأسلم من المنغصات ومنها الطعام والمعاشرة الزوجية .(٦)

قال تعالى : ﴿ إن أصحاب الجنة في شغل فاكهون ۞ هم وأزواجهم في ظلال على الأرائك متكئون ﴾ .(٧)

وفي الحديث عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه قال : " يعطى المؤمن في الجنة قوة كذا وكذا من الجماع " قيل : يا رسول الله أو يطيق ذلك ؟ قال : " يعطى قوة مائة " .(٨)

---

(١) . سورة الصافات ، الآيات : (٤٨ . ٤٩) . (٢) . سورة الرحمن ، الآيات : (٥٦ . ٥٨) . (٣) . صحيح البخاري .

(٤) . سورة الواقعة ، الآيات : (٢٢ . ٢٣) . (٥) . سورة الروم ، الآية : (١٥) . =

جـاء في منـظـومة : نونية القحـطاني :(١)

٥٠١ ـ أعـرض عن الـنسوان جـهدك وانـتدب لعـنـاق خـيـرات هـناك حـسـان(٢)
٥٠٢ ـ في جـنة طـابت ، وطـاب نعـيـمـهـا مـن كـل فـاكـهـة بـهـا زوجـان
٥٠٣ ـ أنهـارهـا تجـري لـهم من تحـتـهـم مـحـفـوفـة بالـنـخـل والـرمـان
٥٠٤ ـ غـرفـاتـها من لـؤلـؤ وزبـرجـد وقـصـورهـا من خـالـص العـقـيـان
٥٠٥ ـ قـصـرت بـها للـمتـقـين كـواعـبـا شـبـهـن بـالـيـاقـوت والمـرجـان
٥٠٦ ـ بـيـض الوجـوه ، شعـورهن حـوالـك حـمـر الخـدود ، عـواتـق الأجـفـان
٥٠٧ ـ فـلـج الـثغـور إذا ابتـسمن ضـواحـكا هـيف الخـصـور ، نـواعـم الأبـدان
٥٠٨ ـ خـضـر الـثياب ، ثـديـهن نـواهـد صـفـر الحـلـي ، عـواطـر الأردان
٥٠٩ ـ طـوبـى لـقـوم هـن أزواج لـهـم فـي دار عـدن فـي محـل أمـان
٥١٠ ـ يـسـقـون من خـمـر لـذيذ شـربـهـا بـأنـامـل الـخـدام والـولـدان
٥١١ ـ لـو تـنظر الحـوراء عـنـد ولـيـهـا وهـمـا فـويـق الفـرش متـكـئـان
٥١٢ ـ يـتـنـازعـان الكـأس في أيـديـهـما وهـمـا بـلـذة شـربـهـا فـرحـان
٥١٣ ـ ولـربـما تـسقـيه كـأسـا ثـانـيـا وكـلاهـمـا بـرضـابـهـا حـلـوان
٥١٤ ـ يـتـحـدثـان عـلى الأرائـك خـلـوة وهـمـا بـثـوب الـوصـل مشتـمـلان

****

تولـد نور النـور من نـور خـدهـا فمـازج طيب الطيب من خالص العـطر
فلـو وطئت بالفعـل منها على الحصى لأعـشبت الأقـطار من غـير ما قـطر
ولـو شئت عـقد الخـصر منهـا عقدته كعـود من الريـحـان ذي ورق خـضر
ولـو تفلت في البـحر شهد رضـابـها لطـاب لأهـل البحـر شرب من البحـر(٣)

=

(٦) ـ هذا جواب الشيخ : محمد رشيد علي رضا القلموني البغدادي الأصل ، ولد في ٢٧ / ٥ / ١٢٨٢هـ ، بالشام .
وتعلم في فيها ، ثم رحل إلى مصر وتتلمذ على محمد عبده ، وأصدر مجلة المنار ، وتوفي في ٢٣ / ٥ / ١٣٥٤ هـ بالقاهرة .

(٧) ـ سورة يس ، الآيات : (٥٥ ـ ٥٦) .

(٨) ـ سنن الترمذي : أبواب صفة الجنة ، باب (٦) ما جاء في صفة جماع أهل الجنة : (٤ / ٨٤) . وقال : حديث صحيح غريب .

(١) ـ القحطاني : هو الإمام الحبر العلامة الرباني أبو محمد عبد الله بن محمد الأندلسي القحطاني ،
الأديب ، الشاعر ، السلفي ، المالكي ، رحمه الله تعالى .
قال فيها : وأنا المحب لأهل سنة أحمد وأنا الأديب الشاعر القحطاني

(٢) ـ يقصد بها { الحور العين } في جنة الخلد دار النعيم .

(٣) ـ سلسلة يا بني اركب معنا ، دار ابن الأثير ، كتيب : { مع الحور } تأليف : يحيى بن سعيد آل شلوان .

سادسا : رزق أهل الجنة :

١ــ نوعية أنهار الجنة :(١)

لم يرد في الآيات بيان نوعية أنهار الجنة ، ما عدا آية سورة محمد وهي قوله تعالى : ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاء غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاء حَمِيماً فَقَطَّعَ أَمْعَاءهُمْ ﴾ .

قال رسول الله : " إن في الجنة بحر الماء وبحر العسل وبحر اللبن وبحر الخمر ثم تشقق الأنهار منها بعده " .

فهذه الأنهار تنبع من هذه البحار: فأنهار الماء تنشق من بحر الماء ، وأنهار اللبن تنشق من بحر اللبن ، وأنهار الخمر تنشق من بحر الخمر ، وأنهار العسل تنشق من بحر العسل .

أ ــ أنهار من ماء غير آسن ، أي من ماء غير متغير لا لونا ولا طعما ولا رائحة ، باق على خلقته الأصلية لا يتغير بطول مكث صافي اللون لا كدر فيه ولا نتانة ريح .

ب ــ أنهار من لبن لم يتغير طعمه خلقه الله ابتداء من أنهار الجنة على هيئة أصلية لا يتغير كما تتغير ألبان الدنيا مهما طال الوقت لا يتغير الطعم ، يبقى في غاية البياض والحلاوة ولذة الطعم .

ج ــ أنهار من خمر لذة للشاربين من أهل الجنة ، لم تدنس ولا تسكر ولا نتنة ريحها ولا آفة من الآفات ، اللذة الخالصة . قال الله ﴿ بَيْضَاء لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ ۞ لا فِيهَا غَوْلٌ وَلا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴾ . وقال : ﴿ لا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلا يُنزِفُونَ ﴾ .

د ــ أنهار من عسل مصفى من جميع الشوائب والرواسب بخلاف عسل الدنيا ، خلقه الله ابتداءً سائلاً جارياً لا عكر فيه ولا كدر ، وإنما في غاية الصفاء وحسن اللون وطيب الطعم والريح .

فقد وصفها الله بما يدل على غزارتها واستمرارها ومخالفتها لجميع أشربة الدنيا ، وإنما تتشابه في الأسماء فقط ، وهذا الإطلاق على أنهار الآخرة يجب الإيمان به إيمانا قطعيا بدون شك ولا ريب .

٢ــ ثمار الجنة : جاء ما يدل على وجود الثمار في الجنة بصيغ مختلفة :

١ــ ثمرة وثمرات : وهو حمل الشجرة ، وثمارها ،ويغلب على ثمر النخل .

قال تعالى : ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقاً قَالُواْ هَـذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُواْ بِهِ مُتَشَابِهاً وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ .(٢)

وفي الحديث : عن جابر بن عبد الله : " . . . ثم جيء بالجنة وذلكم حين رأيتموني تقدمت حتى قمت في مقامي ولقد مددت يدي وأنا أريد أن أتناول من ثمارها لتنظروا إليه ثم بدا لي أن لا أفعل " .(٣)

---

(١) ـ نوعية أنهار الجنة تم الحديث عنه سابقا في موضوع أنهار الجنة من نعيم الجنة صفحة ١٦ ، ١٧ ، وجئت به هنا للضرورة .

(٢) ـ سورة البقرة ، الآية : (٢٥) .

(٣) ـ صحيح مسلم : كتاب (١٠) الكسوف ، باب (٣) ما عرض على رسول الله في صلاة الكسوف من أمر الجنة والنار : (٢ / ٦٢٤) .

٢ــ الجني : ما يجنى من ثمار الشجر ، قال تعالى : ﴿ وجنى الجنتين دان ﴾ .(١)
أن ثمر الجنتين قريب من أهل الجنة فلا ينصبون ولا يتعبون في أخذه لا بصعود ولا بنزول ، فمتى أرادوه انحط إليهم من الأغصان على أي صفة كانوا .

روى أحمد – رحمه الله – عن ثوبان – رضي الله عنه – أن رسول الله – ﷺ – قال : " من عاد مريضا لم يزل في خرفة الجنة " فقيل : يا رسول الله وما خرفة الجنة ؟ قال : " جناها " .(٢)

٣ــ القطوف : هو النقود ، والثمار المقطوفة وجمعه قطوف . قال تعالى : ﴿ قطوفها دانية ﴾ .(٣)
قال تعالى : ﴿ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلاً ﴾ .(٤) أن ثمار الجنة قريبة من قاطفها .
فثمر الجنة قريب من مبتغيه فمتى أراده دنا إليه وتدلى كأنه سامع طائع .

٤ــ فاكهة وفواكه : كل الثمار بما فيها التمر والعنب والرمان ، والآيات عنها كثير في القرآن .
قال تعالى : ﴿ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ ﴾(٥) . وقال تعالى : ﴿ وفاكهة كثيرة ﴾ .(٦)
قال تعالى : ﴿ أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ۞ فَوَاكِهُ وَهُم مُّكْرَمُونَ ۞ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴾ .(٧)

. تخيير أهل الجنة فيما يشتهون :

مهما تمنى أهل الجنة من الفواكه وجدوا من كل أنواع الملاذ على أتم وجه وأحسنه ، إن شاءوا أكلوا أو تركوا ﴿ وفاكهة مما يتخيرون ﴾ ، ﴿ وفواكه مما يشتهون ﴾ ، والأكل ليس للتغذي وإنما للتفكه والتلذذ فقط .

. اتكاء أهل الجنة مع أكل الفاكهة :

قال تعالى : ﴿ مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴾ . وهذا كمال النعيم والراحة والطمأنينة .
وفي حديث أبي جحيفة – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله : " إني لا آكل متكئا " . هذا في الدنيا لأنه فعل المتكبرين وفعل ملوك العجم ، أما في الجنة فالأكل على هذه الصفة للزيادة في النعيم والراحة .

. الأمن لأهل الجنة وعدم فناء نعيمهم :

قال تعالى : ﴿ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ ﴾ . أهل الجنة آمنون بأكل الفاكهة ، ومن نفذها وفنائها ، ومن الضرر فلا غائلة أذى ولا عاقبة مكروه ، آمنون من انقطاعها ، ﴿ وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ۞ لا مَقْطُوعَةٍ وَلا مَمْنُوعَةٍ ﴾.
وكل ما في الجنة ليس له نظير في الحياة الدنيا ولا مشابهة إلا في الأسماء .

. إكرام أهل الجنة :

أهل الجنة بما هم فيه من الرزق والفواكه مكرمون ، ﴿ أُوْلَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ۞ فَوَاكِهُ وَهُم مُّكْرَمُونَ ﴾ .
فهم مكرمون بكرامة الله تعالى التي أكرمهم بها ، وبما أعطاهم من الرزق ، وبالثواب الجزيل ، وبالرفاهية والخدمة والرعاية والنعيم الدائم الذي لا يزول ولا يبيد .

﴿ إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِن نَّفَادٍ ﴾

---

(١) . سورة البقرة ، الآية : (٥٤) .
(٢) . مسند الإمام أحمد : (٥ / ٢٨١) .
(٣) . سورة الحاقة ، الآية : (٢٣) .
(٤) . سورة الإنسان ، الآية : (١٤) .
(٥) . سورة الدخان ، الآية : (٥٥) .
(٦) . سورة الواقعة ، الآية : (٢٠) .
(٧) . سورة الصافات ، الآية : (٤١ . ٤٢ . ٤٣) .

٣ــ أنواع الثمار في الجنة :

ثمار الجنة كثيرة ، قال تعالى : ﴿ يدعون فيها بفاكهة كثيرة ﴾ .

وهي ليست نوعا واحدا وإنما أنواع متعددة ، ﴿ لهم فيها من كل الثمرات ﴾ . التي تكون في الأشجار من نخيل وعنب وتفاح ورمان وأترج وتين وغير ذلك .

الفواكه : جمع فاكهة ، وهي التي يشتهيها أهل الجنة ويستطيبونها يمدهم ري العزة والجلال ، وأهل الجنة تخيروا منها حصل عليها بأكمل وجه وأتمه .

ومن عظيم النعيم وكماله في الجنات أن كل نوع من الثمار ينقسم إلى صنفين ، ﴿ فيهما من كل فاكهة زوجان ﴾ . فكل ما يتفكه به ضربان ضربان رطب ويابس .

قال ابن عباس : ما في الدنيا ثمرة حلوة ولا مرة إلا وهي في الجنة حتى الحنظل .

بعض الأنواع من فاكهة الجنة :

قال تعالى : ﴿ فيهما فاكهة ونخل ورمان ﴾ . إن النخل والرمان ليسا من الفاكهة بدليل التصريح بذكرهما بعد الفاكهة ،

وقيل : نص القرآن على وجود النخل والرمان ضمن فاكهة الجنة ، ﴿ أن للمتقين مفازا ۞ حدائق وأعنابا ﴾ .

وخص العنب بالذكر لشرفه وكثرته في تلك الحدائق .

جاء عن أبي عبيدة أنه قال : أنهار الجنة تجري في غير أخدود وثمرها كالقلال كلما نزلت ثمرة عادت مكانها أخرى والعنقود اثنا عشر ذراعا .

وذكر أيضا : السدر في الجنة فقال تعالى : ﴿ ولقد رءاه نزلة أخرى ۞ عند سدرة المنتهى ۞ عنده جنة المأوى ۞ إذ يغشى السدرة ما يغشى ﴾ .

وذكر من شجر الجنة السدر المخضود والطلح المنضود ، قال تعالى : ﴿ وأحاب اليمين ما أصحاب اليمين ۞ في سدر مخضود ۞ وطلح منضود ﴾ . فشجر السدر في الجنة لا يماثل سدر الدنيا ، والطلح هو الموز الكثير .

٤ــ علاقة ثمار الجنة بثمار الدنيا :

انقسم أهل العلم فيه إلى طائفتان :

الطائفة الأولى : قالت بوجود العلاقة بين ثمار الجنة وثمار الدنيا ، واستدلوا بقول الله تعالى : ﴿ كلما رزقوا منها من ثمرة قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به متشابها ﴾ .

أن ثمر الجنة خيار كله لا رذل فيه بخلاف ثمار الدنيا فمنها ما ينقى ومنها يرذل ، فالمراد بالتشابه التوافق والتماثل .

الطائفة الثانية : قالت إن التشابه في اللون والمرأى دون الطعم . واستدلوا بقول ابن كثير : { . . . يطوف عليهم الولدان بالفواكه فيأكلونها ثم يؤتون بمثلها ، فيقول لهم أهل الجنة : هذا الذي أتيتمونا به آنفا . فيقول لهم الولدان : كلوا فإن اللون واحد والطعم مختلف ، " وأتوا به متشابها " }.

والصواب : أنه لا علاقة بين ثمار الجنة وثمار الدنيا إلا في الأسماء فقط ، فلا تشابه بأي حال من الأحوال لا طعم ولا لون ولا شكل وإنما مجد الأسماء .

كما قال ابن عباس – رضي الله – : " ليس في الجنة مما في الدنيا إلا الأسماء " .

٥ــ طعام أهل الجنة :

من النعيم في الجنة الطعام والشراب ، ﴿ كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون ﴾ .

وقال : ﴿ كلوا واشربوا هنيئا بمآ أسلفتم في الأيام الخالية ﴾ . وهذا النعيم دائم لا ينقطع .

قال سبحانه : ﴿ مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الأنهار أكلها دائم ﴾ . باق مستمر بلا نهاية ، قال الله تعالى : ﴿ وأمددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون ﴾ . الله يمدهم بالفواكه وأي نوع من أنواع اللحوم التي يشتهونها في الجنة وهم المقربون .

وقد خص العلماء لحم الطير في الآية ، لعموم هذه الآية ﴿ ولحم طير مما يشتهون ﴾ .

ومناك أنواع جاءت في السنة : " أول ما يأكل أهل الجنة زيادة كبد الحوت " . وهي القطعة المنفردة المعلقة في الكبد ، وهي في المطعم في غاية اللذة .

حيث ورد ذكر الطعام والشراب في القرآن بالإشارة دون التصريح : ففي آية سورة الزخرف قول الله تعالى : ﴿ يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين وأنتم فيها خالدون ﴾ . إشارة إلى الطعام والشراب دون التصريح بنوعية الطعام ، ولو لم يكن في الصحاف طعام وفي الأكواب شراب فلا معنى من الإطافة بهما على أهل الجنة الخالدون فيها .

والطعام في الجنة لا يتحلل وينتج عن الطعام في الدنيا من الفضلات القذرة ، فالجنة دار طيبة مطهرة ، وأهلها طيبون ، وكل ما فيها من نعيم حتى ما ينتج عن الطعام فيها نعيم طيب طاهر طيب ، ولكنه يصير رشحا من أبدانهم كرشح المسك الأذفر يخرج من جلودهم .

٦ــ شراب أهل الجنة وأنواعه : تفضل الله تعالى على عباده الصالحين بأنواع شتى من المشروبات المختلفة :

أ ــ الماء : قال تعالى : ﴿ مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير ءاسن . . ﴾ .

وقال : ﴿ وماء مسكوب ﴾ . وهو المصبوب السائل في غير أخدود دون انقطاع .

ب ــ اللبن : قال تعالى : ﴿ وأنهار من لبن لم يتغير طعمه ﴾ . كما وصفه الله في كتابه .

ج ــ العسل : قال تعالى : ﴿ وأنهار من عسل مصفى ﴾ . ليس فيه شوائب ولا رواسب .

د ــ الخمر : قال تعالى : ﴿ وأنهار من خمر لذة للشاربين ﴾ . ﴿ وكأسا دهاقا ﴾ . المراد كأس الخمر ويطلق عليها كذلك الرحيق ، للآية : ﴿ يسقون من رحيق مختوم ﴾ . وخمر الجنة لا يشبه خمر الدنيا الموصوف بأقبح الصفات وأخبثها ، ولا غول فيها ، والغول : هو الفساد الذي يلحق في الخفاء ، فلا يمرض ولا أذى ولا مكروه على شاربيها في جسم ولا عقل ولا غير ذلك ، ويتداول أهل الجنة الكأس ﴿ لا لغو فيها ولا تأثيم ﴾ ذكرها الله بأنها ﴿ بيضاء لذة للشاربين ﴾ لونها مشرق حسن ، وطعمها طيب يتلذذ به أهل الجنة بالبهجة والسرور وأخبرنا أنها لا تنفد ﴿ ولا هم عنها ينزفون ﴾ لا تنتهي أبدا ، وأن المتقين يشربون من كأس مملوءة متتابعة صافية ﴿ وكأسا دهاقا ﴾ ، وقد يمزج أحيانا بالكافور في طيب رائحته وأحيانا بالزنجبيل وأحيانا يمزج من شراب يسمى تسنيم ، وهو أشرف وأعلى شراب في الجنة قال تعالى : ﴿ إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا ﴾ وقال أيضا : ﴿ ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا ﴾ . وقال تعالى : ﴿ ومزاجه من تسنيم ﴾ .

نسأل الله أن يمن علينا من فضله وإحسانه وأن يرحمنا برحمته .

٧ــ الرزق في الجنة ، والفرق بينه وبين رزق الدنيا :

رزق الجنة : هو ما أعده الله لعباده الصالحين من مأكل ومشرب وما يهنأ به عيشهم في جنات النعيم . قال تعالى : ﴿ إن هذا لرزقنا ما له من نفاد ﴾ . يخبر أنه أعطى عباده الصالحين النعيم المقيم من الفاكهة الشراب والقاصرات واللذات العظيمة هو كرامة منه ورزق ، وهذا الرزق لا زوال ولا نفاد له وهو دائم مستقر في جميع الأوقات وبدون حساب ﴿ فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب ﴾ . وإن أهل النار يطلبون من أهل الجنة مما رزقوا من المطعم والمشرب ﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُواْ عَلَيْنَا مِنَ الْمَاء أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّهُ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ .

ويخبر الله بموعد طعام أهل الجنة وشرابهم وهو وقت البكرة والعشي من نهار أيام الدنيا ، لأنه لا ليل في الجنة ولا نهار ، فهم في نور دائم وأبدا لا ينامون ولهم مقدار الليل والنهار فيعرفون مقدار الليل بإرخاء الحجب وإغلاق الأبواب ويعرفون النهار برفع الحجب وفتح الأبواب .

﴿ لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا ﴾ .

وفي حديث جابر عن رسول الله أنه قال : " النوم أخو الموت ولا ينام في الجنة " .

ووصف الله الرزق بأنه كريم ﴿ ورزق كريم ﴾ ، وهو المأكل والمشرب ، وكون هذا الرزق كريما مع أن الكريم لا يكون إلا وصفا للرازق إشارة إلى معنى لطيف . ثم كون الرزق حسنا ﴿ رزقا حسنا ﴾ .

قال تعالى : ﴿ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحاً يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقاً ﴾ . المراد : المطاعم والمشارب وسائر ما أعده الله لأوليائه في الجنة فطيب لهم .

الفرق بين رزق الجنة ورزق الدنيا :

إن رزق الجنة رزق عظيم كريم حسن ، وأوجه الاختلاف بينه وبين رزق الدنيا كثيرة ولا مشابهة بينهما ، بل ليست هناك أدنى نسبة بينهما لا في اللذة ولا في الطعم ولا في الطيب ولا في الجودة ولا في المنظر ولا الرائحة ولا في أي شيء إلا المسمى ومن الفروق الظاهرة بينهما ما يلي :

١ــ رزق الدنيا ينقطع في أي فصل من فصول السنة إما بنفاد أو فناء ، أما رزق الجنة فلا ينفد ولا يفنى بل هو دائم مستمر في جميع الأوقات فليست هناك فاكهة شتوية ولا فاكهة صيفية وإنما نعيم دائم لا ينقطع ولا يزول بأي حال من الأحوال .

٢ــ رزق الدنيا فيه الجيد والرديء ، أما أرزاق الجنة فكلها جيدة ليس فيها ما يرذل كلها خيار في الجودة واللذة والطعم والرائحة وحسن المنظر وكل صفة مرغب فيها .

٣ــ رزق الدنيا لا يحصل إلا بجهد وبحث ، أما رزق الجنة فيحصل دون تعب أو مشقة ، بل يصل لأهل الجنة وهم مكرمون فضلا من الله ونعمة وإحسانا فتبارك الله ذو الجلال والإكرام .

٤ــ رزق الدنيا يحتاج إلى تناول بخلاف رزق الجنة ، فقد ذلل فيحصل عليه العبد الصالح في الجنة على أي حال شاء سواء كان قائما أو قاعدا أو مضطجعا أو متكئا ، ﴿ وذللت قطوفها تذليلا ﴾ .

سابعا : حال أهل الجنة في الجنة :

أ ـ الرؤية :

١ــ المراد بالحسنى والزيادة وأقوال العلماء في الرؤية :

الحسن في اللغة : ضد القبح ، والحسنى خلاف السوأى .

والزيادة : النمو وهو ضد النقصان .

قال تعالى : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلاَ يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلاَ ذِلَّةٌ أُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ .

ــ أقوال العلماء في الرؤية :(١)

الأول : الحسنى : الجنة ، والزيادة : النظر إلى وجه الله تعالى ، جمهور العلماء من الصحابة وفي مقدمتهم أبو بكر الصديق والتابعين وغيرهم من السلف والخلف الصالحين .

الثاني : الحسنى : حسنة مقابل حسنة ، الزيادة : مغفرة الله ورضوانه وهو قول مجاهد .

الثالث : الحسنى : واحدة من الحسنات بواحدة ، والزيادة : مضاعف الحسنة إلى عشر وإلى سبعمائة ، وهذا هو قول ابن عباس وقتادة وغيرهما .

الرابع : الحسنى : الجزاء في الآخرة ، والزيادة : ما أعطوا في الدنيا .

الخامس : الحسنى : الثواب ، الزيادة : الدوام .

ورجح الطبري – رحمه الله – أن المراد بالزيادة كل زيادة على إدخالهم الجنة ، ويدخل في ذلك ما يعطيهم المولى سبحانه وتعالى من غرف وقصور وحور ورضى ونظر إلى وجهه جل وعلا ، فلم يخصص سبحانه شيئا دون شيء لذا فهو يعم كل نعيم في الجنة .(١)

والأدلة العقلية والنقلية على أن المراد بالحسنى : الجنة ، والزيادة : النظر إلى وجه الرحمن عز وجل ما يلي :

الدليل العقلي :

ما رواه أحمد ومسلم والنسائي وغيرهم عن صهيب – ﷺ – قال : تلا رسول الله – ﷺ – هذه الآية : ﴿ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ﴾ قال : " إذا دخل أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار ، نادى مناد : يا أهل الجنة إن لكم عند ربكم موعدا يريد أن ينجز كموه ، قالوا : ألم يبيض وجوهنا ويثقل موازيننا ويدخلنا الجنة ويجرنا من النار ؟ قال : فيكشف الحجاب فينظرون إليه قال : فوالله ما أعطاهم الله شيئا أحب إليهم من النظر إليه ولا أقر لأعينهم " .

الدليل العقلي :

أن الحسنى لفظ مفردة دخل عليها " أل " التعريف فانصرف إلى المعهود السابق دار السلام في الآية : ﴿ والله يدعو إلى دار السلام ﴾ . والمسلمون يعرفون أن دار السلام هي الجنة ، إذا ثبت وجب أن يكون المراد من الزيادة أمرا مغايرا ، فدل على أن المراد بالزيادة : رؤية الله تعالى . وهو القول الراجح على سائر الأقوال .(٢)

---

(١)ـ انظر تفسير الطبري : (١٥ / ٦٤ـ ٧١) ، تفسير الماوردي : (٢ / ١٨٨) .

(٢)ـ انظر التفسير الكبير : (١٧ / ٧٧) .

٢ــ إثبات رؤية الله تبارك وتعالى في الجنة :

أهل السنة والجماعة مجمعون على أن رؤية الله إنما تكون في الآخرة ، وهذه عقيدة ثابتة صحيحة .

واستدلوا على ثبوت الرؤية بالآيات القاطعة والأحاديث الصحيحة الثابتة ما يلي :

أ ــ الأدلة من القرآن الكريم على ثبوتها :

ــ قال تعالى : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۞ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ . يعني مشرفة من البهاء والحسن والنعيم وترى ربها – سبحانه وتعالى – فلا تكييف ولا تمثل ولا تعطيل ولا تشبيه .(١)

ــ قال تعالى : ﴿ وَاللّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلاَمِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلاَ يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلاَ ذِلَّةٌ أُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ .(٢) أن الذين أحسنوا لله واجتنبوا ما نهاهم عنه ، وزيادة على ذلك النظر إلى وجه الرحمن جل جلاله .

ــ قال تعالى : ﴿ وَلَمَّا جَاء مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَـكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكّاً وَخَرَّ موسَى صَعِقاً فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ .(٣) والدلالة من هذه الآية :

١ــ لا يظن بموسى كليم الرحمن أم يسأل ربه المستحيل بل هو أعظم من المحال .

٢ــ لو كانت الرؤية محالة لأنكر رب العزة على موسى سؤاله الرؤية .

٣ــ أن لم يقل لن أرى أو لا تجوز رؤيتي ، لكن موسى لا تتحمل قواه البصرية في الدنيا لضعفه .

٤ــ أخبر الله أن الجبل لا يثبت لرؤية الله رغم قوته فكيف بموسى الضعيف .

٥ــ أن الله علق الرؤية بثبوت الجبل ، فليست محالة في ذاتها .

٦ــ أن الله تجلى للجبل وهو جماد فكيف يمتنع أن يتجلى لأوليائه .

٧ــ أن من جاز التكلم معه فرؤيته جائز من بال أولى .(٤)

أن الله قال لموسى لن تراني لأن قواك البصرية ضعيفة جدا في الدنيا ، وأن الجبل مع قوته وصلابته لا يثبت للتجلي في الدنيا فكيف بالبشر الضعيف ، فالجبل إذا لم يثبت لرؤية الله فهل يثبت البشر الضعيف .

ــ قال تعالى : ﴿ كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ﴾ . مادام أن الله عاقب الكفار بعدم رؤيته في الآخرة ، ولم لم يره المؤمنون لكانوا محجوبين كذلك ، واللفظ يخص الكفار فقط .

ب ــ الأدلة من السنة على ثبوتها :

ــ في الصحيحين عن أبي هريرة قال : قال أناس : يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ فقال : " هل تضامون في رؤية الشمس ليس دونها سحاب ؟ " قالوا : لا يا رسول الله ، قال : " هل تضارون في القمر ليلة البدر ليس دونه حجاب ؟ " قالوا لا يا رسول الله ، قال : " فإنكم ترونه يوم القيامة كذلك " . هذا لفظ البخاري

---

(١)ـ تفسير النسفي : (٤ / ٢١٥) ، فتح القدير : (٥ / ٣٤٠) .

(٢)ـ سورة يونس ، الآيات : (٢٥ ـ ٢٦) .

(٣)ـ سورة الأعراف ، الآية (١٤٣) .

(٤)ـ حادي الأرواح : (٣٢٧ ـ ٣٢٨) .

ـ عن جرير بن عبد الله – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله : " إنكم ستون ربكم عيانا " . هذا لفظ البخاري شبه النبي – عليه السلام – رؤية الله بما يدرك عليه في الدنيا عيانا ونظرا ورؤية ، برؤية الشمس والقمر وهذا التشبيه ليس تشبيها لله تعالى وإنما هو تشبيه الرؤية لا تشبيه المرئي بالمرئي تعالى الله عما يقول الظالمون علو كبيرا يلق به وبعظمة سلطانه(١) ، وغيرها أحاديث كثيرة صحيحة في إثبات رؤية المؤمنين وأولياء الله تعالى لربهم يوم القيامة في جنات النعيم .

قال شيخ الإسلام بعد إيراد عدد من الأحاديث :

وهذه الأحاديث وغيرها في الصحاح ، وقد تلقاها السلف والأئمة بالقبول ، واتفق عليها أهل السنة والجماعة ، وإنما يكب بها أو يحرفها الجهمية ومن تبعهم من المعتزلة والرافضة ونحوهم الذين يكذبون بصفات الله تعالى وبرؤيته وغير ذلك ، وهم المعطلة شرار الخلق والخليقة .(٢)

ج ـ أقوال بعض الصحابة والتابعين :

- عن حذيفة بن اليمان في قوله تعالى : ﴿ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ﴾ قال : النظر إلى وجه الله .
- وسئل ابن عباس – رضي الله عنهما – كل من يدخل الجنة يرى الله تعالى ؟ قال : نعم .
- قال عكرمة في قول الله ﴿ وجوه يومئذ ناضرة ﴾ من النعيم ، ﴿ إلى ربها ناضرة ﴾ تنظر إلى ربها .
- قال مالك بن أنس : الناس ينظرون إلى الله يوم القيامة بأعينهم .
- وجيء برقعة لمحمد بن إدريس – رحمه الله – كتب عليها : ما تقول في قول الله ﴿ كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ﴾ . ؟ فقال : لما حجبوا هؤلاء في السخط كان هذا دليا على أنهم يرونه في الرضا ، فقال الربيع بن سليمان : يا أبا عبد الله وبه تقول ؟ ، فرد بقوله : نعم وبه أدين الله ، لو لم يوقن محمد بن إدريس أنه يرى الله لما عبد الله تعالى .

{ وأنا أقول بما قاله رسول الله وأصحابه والتابعين من أئمة الإسلام ، أئمة أهل السنة والجماعة وأدين الله به ، وبه أموت ، وبه ألقى الله تعالى بمشيئة الله } .(٣)

٥١٦ ـ جيران رب العالمين وحزبه أكرم بهم في صفوة الجيران

٥١٧ ـ هم يسمعون كلامه ويرونه والمقلتان إليه ناظرتان(٤)

---

(١). انظر شرح العقيدة الطحاوية : (٢١١) .

(٢). مجموعة الفتاوى لابن تيمية : (٣ / ٣٩١) .

(٣). هذا رأيي الخاص بي استقيته من منهج أهل السنة والجماعة .

(٤). انظر نونية القحطاني .

٣ــ موقف نفاة الرؤية والرد عليهم :

ذهب الجهمية والمعتزلة إلى نفي رؤية الله تعالى في الآخرة ، وهؤلاء فئة ضلت الطريق الصحيح وتنكبت الصراط المستقيم وتخبطت في أودية الضلال ، فخالفت بذلك منهج الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين المعروفين بالصلاح والاستقامة والإقامة والإمامة في الدين .(١)

واستدلوا بأدلة هي في الواقع حجة عليهم :

١ــ قال تعالى : ﴿ لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار ﴾ . قالوا أن الله يدرك الأبصار في الدنيا والآخرة ، وأنه يراها في الدنيا والآخرة ، فلا تراه ولا تدركه الأبصار في الدنيا والآخرة .

٢ــ استدل الجاحدون للرؤية بقول الله تعالى لموسى حينما طلب أن يريه نفسه : ﴿ لن تراني . . . ﴾ .

قالوا أن ﴿ لن ﴾ كلمة تدل على تأكيد النفي وتأبيده الذي لا تعطيه لا ، وذلك أن { لا } تنفي المستقبل .

وهذه الأدلة فاسدة ومردودة عليهم ، واستدلالهم بها باطل جدا ، وحجة عليهم في ثبوت الرؤية .

٤ــ سلام الله تعالى على أهل الجنة ومخاطبته لهم :

أخبر المولى أنه يسلم على أهل الجنة فقال : ﴿ سلام قولا من رب رحيم ﴾ ، وأن السلام حقيقة .

والسلام بالنسبة لأهل الجنة أكمل الأشياء وأعظمها ، ولا شيء فوقه إلا النظر إلى وجه الله تعالى وهو غاية ومراد أهل الجنة ومطلبهم .(٢)

قيل إن سلام الله على أهل الجنة يتم بواسطة الملائكة ، فهي تسلم عليهم من ربهم ، فتدخل عليهم من كل باب قائلين لهم : سلام عليكم يا أهل الجنة من ربكم رحيم .(٣)

إلا أن الراجح : – والله أعلم – أن الله هو الذي يسلم عليهم بدليل التأكيد بالمصدر في الآية الكريمة وهو كلمة : ﴿ قولا ﴾ وقوله تعالى أيضا : ﴿ من رب رحيم ﴾ .

أي : سلام يقال لأهل الجنة : قولا من رب رحيم بلا واسطة .(٤)

وفي الصحيحين وغيرهما عن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه – قال : إن النبي – ﷺ – قال : " إن الله يقول لأهل الجنة : يا أهل الجنة ، فيقولون : لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك ، فيقول : هل رضيتم ؟ فيقولون : وما لنا لا نرضى يا رب ، وقد أعطيتنا ما لم تعط أحد من خلقك ، فيقول : ألا أعطيكم أفضل من ذلك ؟ فيقولون : يا رب وأي شيء أفضل من ذلك ؟ فيقول : أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدا " . متفق عليه .(٥)

وقد وضع البخاري في صحيحه بابا عن { كلام الرب مع أهل الجنة } وساق فيه عدة أحاديث .(٦)

فأعظم نعيم لأهل الجنة رؤيتهم لله سبحانه ومخاطبتهم إياه تبارك وتعالى .

---

(١). انظر شرح العقيدة الطحاوية : (٢٠٤) .

(٢). انظر حادي الأرواح : (٣٨١) .

(٣). معالم التنزيل : (٤ / ٢٣ / ٥٤٧) .

(٤). تيسير الكريم المنان في تفسير كلام الرحمن : (٦ / ٣٥٥) .

(٥). صحيح البخاري : كتاب (٩٧) التوحيد ، باب (٣٨) كلام رب العالمين مع أهل الجنة : (٨ / ٢٠٥) .

صحيح مسلم : كتاب (٥١) الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب (٢) إحلال الرضوان على أهل الجنة : (٤ / ٢١٧٦) .

(٦). انظر صحيح البخاري : (٨ / ٢٠٥) .

٥ــ سلام الملائكة على أهل الجنة ودخولهم عليهم من كل باب :

أ ــ سلام الملائكة الأول في الجنة :

أن الملائكة أول ما تسلم على أهل الجنة وتستقبلهم عند أبواب الجنة الرئيسية فتحييهم وتهنئهم بدخول الجنة والخلود فيها ، ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴾ . عند تهذيبهم وتنقيتهم يأذن لهم بدخول الجنة بعد الشفاعة ، وفتحت لهم أبواب الجنة ، قال لهم خزنة الجنة : سلام عليكم فأول ما يبدؤونهم بالسلام ، ثم يهنئونهم ويبشرونهم بالطيب والدخول والخلود .

ب ــ سلام الملائكة المستمر ودخولهم على أهل من كل باب :

قال تعالى : ﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ۞ سَلامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴾ .أن أهل الجنة يدخلون جنات عدن والملائكة تسلم عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم على طاعة ربكم في الدنيا فنعم عقبى الدار .

وهذا من علو شرف ومرتبة أهل الجنة تدخل عليهم الملائكة مع جلالة قدرهم وعظيم شأنهم وكرمهم .

وفي السنة المطهرة جاء الخبر بما يدل على أن الملائكة تدخل وتسلم على أهل الجنة ، في مسند أحمد من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص – رضي الله عنهما – أن رسول الله – ﷺ – قال : " هل تدرون أول من يدخل الجنة من خلق الله " ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : " أول من يدخل الجنة من خلق الله الفقراء والمهاجرين ، الذين تسد بهم الثغور ، ويتقى بهم المكاره ، ويموت أحدهم وحاجته في صدره لا يستطيع لها قضاء ، فيقول الله ﷻ لمن يشاء من ملائكته : ائتوهم فحيوهم ، فتقول الملائكة : نحن سكان سمائك وخيرتك من خلقك من خلقك أفتأمرنا أن نأتي هؤلاء فنسلم عليهم ؟ قال : إنهم كانوا عبادا يعبدوني لا يشركون بي شيئا وتسد بهم الثغور ويتقى بهم المكاره ، ويموت أحدهم وحاجته في صدره لا يستطيع لها قضاء ، قال : فتأتيهم الملائكة عند ذلك فيدخلون عليهم من كل باب : ﴿ سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ﴾ .

٦ــ تحية أهل الجنة في الجنة :

التحية : السلام ، وهو كلام الإنسان لآخر عند ابتداء الملاقاة تعبيرا عن السرور باللقاء من دعاء .

وتحية المسلمين فيما بينهم : { السلام عليكم ورحمة الله وبركاته } . الدعاء بالأمن من كل ما يكره .

والسلام اسم من أسماء الله تعالى ، وله الأثر العظيم عند ذكره بالتحية .

وتحية المؤمنين يوم القيامة السلام من باب البشارة بالسلامة مما يشاهده الناس من الأهوال المنتظره ، وتحية أهل الجنة السلام فيما بينهم تلذذا باسم ما هو فيه من السلامة من أهوال النار أعاذنا الله منها .(١)

ــ قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ۞ دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ .

أي : سلمتم وأمنتم مما ابتلي به أهل النار .(٢)

---

(١)ـ التحرير والتنوير : (٢٢ / ٥١) .

(٢)ـ معالم التنزيل : (٣ / ١٤١) .

ـ قال تعالى : ﴿ وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلاَمٌ ﴾ . تحية أهل الجنة فيها سلام .

ـ قال تعالى : ﴿ أُوْلَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلاما ﴾ .

ـ قال تعالى : ﴿ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلاَمٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْراً كَرِيماً ﴾ . تحية أهل الجنة يوم يلقونه سلام ، وهو تسليم الله عليهم ، وتسليمهم من جميع الآفات ، وذلك تكريما لهم وتعظيما لشأنهم .

ـ قال تعالى : ﴿ لا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً إلا سَلاماً وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيّا ﴾ . أهل الجنة لا يسمعون فيها باطلا من القول والكلام وما لا خير فيه ، ولكن يسمعون سلاما .

والسلام : اسم جامع لكل خير ، وأهل الجنة لا يسمعون إلا ما يحبون من الكلام .

ـ قال تعالى : ﴿ لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما ۞ إلا قيلا سلاما سلاما ﴾ . أهل الجنة يفشون السلام فيسلمون سلاما بعد سلام ، أو لا يسمع كل من المسلم والمسلم عليه إلا السلام بدأ وردا .

٧ـ حمد أهل الجنة لله عز وجل على ما تفضل به عليهم وشكرهم له :

أهل الجنة قبل أن يدخلوها يمرون بأهوال ومواقف عظيمة فيشاهدون هولا ورعبا كالوقوف يوم القيامة لفصل القضاء ، وتطاير الصحف ، ووزن الأعمال ، والمرور على الصراط ، ثم يدخلهم الجنة بفضله ورحمته وجوده وكرمه ، فيحمدون الله تعالى على تفضل به عليهم ونجاتهم من النار .

ـ قال تعالى : ﴿ والَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ لاَ نُكَلِّفُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا أُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۞ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ وَقَالُواْ الْحَمْدُ للّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَـذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللّهُ لَقَدْ جَاءتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُواْ أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ .

ـ قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ۞ دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلاَمٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ للّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ .

ـ قال تعالى : ﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤاً وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ۞ وَقَالُوا الْحَمْدُ للَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ۞ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴾ .

ـ قال تعالى : ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ۞ وَقَالُوا الْحَمْدُ للَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاء فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ۞ وَتَرَى الْمَلائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ للَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ .

يحمدون الله تعالى على ما هم فيه في خواتيم كلامهم وأفعالهم ، شكرا لله على سابغ نعمه وإحسانه وجوده عليهم وأنه أذهب عنهم الحزن ، وغفر ذنوبهم ، وأحلهم دار كرامته ، وصدقهم وعده على ألسنة رسله ، وأدخلهم جنات النعيم ، وجعلها ميراثهم وثوابهم الجزيل والعظيم ، جعلنا الله منهم .

ب ـ حال أهل الجنة :

١ــ حالة أهل الجنة التي يكونون عليها خلقة وخلقا :

فلا اختلاف بين أهل الجنة لا في الخلقة ولا في الخلق ، كما في الدنيا من التمييز بينهم ، خلقا وخلقا .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۞ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ ۞ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَاناً عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ۞ لاَ يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴾ .

يخرج الله ما في قلوبهم من الحسد والحقد والشحناء والضغينة والعداوة والكراهية ، وكل مرض قلبي حتى يصبحوا إخوة متحابين متصافين ، في أعلى مرتب حسن الخلق ، فأخلاقهم نقية مطهرة من كل شوائب الدنيا الشهوانية والغضبية ، صافية عما يعكر النفوس ، لأن الله ينشئهم نشأة طيبة في الآخرة ، ويحييهم حياة كاملة ، فلا تقبل نفوسهم شيئا من الآفات الخلقية والخلقية .

مع أنه لم يرد في كتاب الله آيات تبين صفات أهل الجنة الخلقية ، وإنما جاء في السنة المطهرة بيانه شافيا كافيا .

روى البخاري – رحمه الله – عن أبي سعيد الخدري – ﷺ – أنه قال : قال رسول الله – ﷺ – :

" يخلص المؤمنون من النار فيحبسون على بين الجنة والنار فيقص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى إذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة فوالذي نفسي بيده أحدهم أهدى بمنزلة في الجنة منه بمنزله كان في الدنيا " .(١)

وروى الإمام أحمد عن أبي هريرة – ﷺ – عن النبي – ﷺ – قال : " يدخل أهل الجنة الجنة جردا مردا بيضا جعادا مكحلين أبناء ثلاث وثلاثين على خلق آدم ستون ذراعا في عرض سبع أذرع " .(٢)

وسئل شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – عن أطفال المؤمنين هل يدومون على حالتهم التي ماتوا عليها أم يكبرون ويتزوجون ؟ وكذلك البنات هل يتزوجن ؟

فأجاب – رحمه الله – بقوله :

الحمد لله ، إذا دخلوا الجنة دخلوها كما يدخلها الكبار على صورة أبيهم آدم ، طوله ستون ذراعا في عرض سبعة أذرع ، ويتزوجون كما يتزوج الكبار ، ومن مات من النساء ولم يتزوجن فإنها تزوج في الآخرة ، وكذلك من مات من الرجال فإنه يتزوج في الآخرة ، والله تعالى أعلم .(٣)

والحاصل أن أهل الجنة تتلاقى قلوبهم ووجوههم وأخلاقهم على خلق رجل واحد ، وصورهم على أكمل صورة وأجملها مثل آدم أبي البشر طولا وعرضا جردا مردا ، بيضا جعادا ، مكحلين في سن القوة والفتوة والشباب ، أبناء ثلاث وثلاثين ، مطهرين فلا بول ولا غائط ولا بصاق ولا مذي ، ولا مني ، ولا شيء من الأذى ، وقد يتفاوتون في الحين والجمال ، فالمجموعة الأولى على صورة القمر ، والتي تليها على أشد كوكب في السماء إضاءة وهكذا .

---

(١). صحيح البخاري : كتاب (٨١) الرقاق ، باب (٤٨) القصاص يوم القيامة : (٧ / ١٩٧) .

(٢). مسند الإمام أحمد بن حنبل : (٢ / ٢٩٥) .

(٣). مجموع الفتاوى : (٤ / ٣١٠) .

(٤). انظر حادي الأرواح : (١٩١) ، اليوم الآخر الجنة والنار : (٢٢١) .

٢ــ أهل الجنة مخدومون :

قال تعالى : ﴿ ويطوف عليهم غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون ﴾ .

قال تعالى : ﴿ ويطوف عليهم ولدان مخلدون ﴾ .

قال تعالى : ﴿ ويطوف عليهم ولان مخلدون إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا ﴾ .

أخبرنا الله عن خدم الجنة ، يطوفون عليهم لخدمتهم ، وسمي مشيهم طوافا لأن شأن المجالس أن تكون حلقا مستديرة ليستووا في مشاهدة بعضهم البعض ،وهم غلمان في سن البلوغ ، مخصوصون لخدمة أهل الجنة ، فطوافهم متمخض لأهل الجنة ومنفعتهم ، بخلاف غلمان الدنيا يطوفون لحظ نفوسهم وتوقع النفع لهم ، وغلمان الجنة كاللؤلؤ في البياض والصفاء والحسن والبهاء وجمال المنظر .

فإذا كان جمال الخادم في جنات النعيم ودار الخلد بهذا الوصف كاللؤلؤ فما هو ظننا بجمال المخدوم ؟

ففضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على النجوم .

ولا يكبرون ولا يتغيرون إلى الأبد ولا يتحولون عن خدمة أهل الجنة ولا زيادة في أعمارهم ، ويطوفون على أهل الجنة بكؤوس الشراب والفواكه والتحف والطعام .

قوله ﴿ غلمان ﴾ و ﴿ ولدان ﴾ : يدل على كثرتهم ، ويؤيد ذلك ما جاء عن أنس بن مالك – ﷺ – قال : قال رسول الله – ﷺ – : " إن أسفل أهل الجنة أجمعين درجة لمن يقوم على رأسه عشرة آلاف خادم ، بيد كل واحد صفحتان : واحدة من ذهب والأخرى من فضة ، في كل واحدة لون ليس في الأخرى مثله ، يأكل من آخرها مثل ما يأكل من أولها ، يجد لآخرها من الطيب واللذة مثل الذي يجد لأولها ، ثم يكون ذلك ريح المسك الأذفر ، لا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون ، إخوانا على سرر متقابلين " .

الخلاف في هؤلاء الخدم في الجنة :

أ ــ أن هؤلاء الغلمان والولدان هم أولاد أهل الدنيا ، فليس لهم سيئات فيعاقبون عليها ، ولا حسنات فيجازون بها ، فلذلك وضعوا بها الموضع ، ولا دليل عليه .

ب ــ أنهم أولاد المشركين الذين ماتوا أطفالا جعلهم الله في خدمة أهل الجنة . وهذا لا أصل له ، بل ينبغي التوقف في أطفال المشركين لحديث : " الله أعلم بما كانوا عاملين " .

ج ــ أن هؤلاء الولدان الخدم هم خلق من خلق الجنة ينشئهم الله في الجنة ، فليسوا من أبناء الدنيا ، لأن أبناء الدنيا إذا دخلوا الجنة كمل خلقهم كأهل الجنة على صورة آدم . قول طائفة من العلماء منهم شيخ الإسلام ابن تيمية ، وهو القول الراجح .

٣ــ الحوار بين أهل الجنة وأهل النار :

قال تعالى : ﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّاً فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقّاً قَالُواْ نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ اللّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ .

هذه مناظرة بين أهل الحق والباطل بعد استقرار كل منهم بمنزله – إما في الجنة ، أو النار– وهذه المناداة من أهل الجنة لأهل النار مقصودها التبكيت لأهل النار وتوبيخهم وإيقاع الحسرة والحزن في نفوسهم ولزيادة غمهم وكربهم وألمهم وخزيهم ، وعقابا لهم على ترك الصراط المستقيم .

ونداء أهل الجنة لأهل النار هو قولهم : ﴿ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّاً فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقّاً ﴾ . وذلك الوعد هو ا حصل على ألسنة الرسل الكرام ، ويجيب أهل النار على سؤال أهل الجنة معترفين بأن وعد الله حق ووعيده حق صدق بقولهم : ﴿ نعم ﴾ وجدوا ما وعدوا في الدنيا من الخزي والذل والهوان والعذاب ، كما وجد أهل الجنة النعيم والكرامة .(١)

وقد يتساءل الشخص من حصول هذا النداء رغم البعد الشديد بين أهل الجنة وأهل النار ؟

الجواب : أن الله تعالى قادر على أن يقوي الأصوات والأسماع فيصير البعيد كالقريب .

ونداء أهل الجنة هل يقع من كل أهل الجنة أو من بعضهم ؟

السياق القرآني يفيد العموم ، والجمع إذا قابل الجمع يوزع الفرد على الفرد ، كل فريق من أهل الجنة ينادي من يعرفه من أهل النار .

قال تعالى : ﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُواْ عَلَيْنَا مِنَ الْمَاء أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّهُ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ .(٢) يخبرنا الله عن استغاثة أهل النار وذلتهم بعد ما دخلوا النار ، وذلك عند نزول عظيم البلاء بهم من شدة الجوع والعطش عقوبة لهم على ما سلف منهم في الدنيا من ترك طاعة الله تعالى وأداء ما فرض عليهم .

وهل يسمع أهل الجنة نداء أهل النار على بعد ما بينهما ؟

والجواب : أن الآية الكريمة صريحة في النداء ، وهي تقتضي سماع كل من الفريقين كلام الآخر ، وهو جائز عقلا على بعد ما بينهما وجائز أن يكون ذلك مع رؤية واطلاع وجائز أن يكون ذلك النداء وبينهما السور والحجاب .

ونقل عن أبي الدرداء – ﷺ – أن الله تعالى يرسل على أهل النار الجوع حتى يزداد عذابهم ، فيستغيثون فيغاثون بالضريع لا يسمن ولا يغـني من جوع ، ثم يستغيثون فيغاثون بطعام ذي غصة ، ثم يذكرون الشراب ويستغيثون ، فيدفع إليهم الحميم والصديد بكلاليب الحديد ، فيقطع ما في بطونهم ، ويستغيثون إلى أهل الجنة كما في الآية ، فيقول أهل الجنة : ﴿ إن الله حرمهما على الكافرين ﴾ .

قال تعالى : ﴿ إلا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ۞ فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءلُونَ ۞ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ۞ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ۞ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ۞ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ ۞ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ۞ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ۞ حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ ﴾ .(٣) أن أصحاب اليمين يتساءلون عن المجرمين ﴿ ما سلككم في سقر ﴾ . فيجيب أهل الدركة في النار أن هذا العذاب هو بسبب أمور اقترفوها :

ترك الصلاة ، منع الزكاة ، الخوض في الباطل مع الخائضين فيه ، التكذيب بيوم القيامة حتى جاء الموت .

والمقصود من هذا كله زيادة في توبيخهم وعذابهم ونكالهم وتخجيلهم .

---

(١). انظر تفسير الطبري : (١٢ / ٤٤٦) .

(٢). سورة الأعراف ، الآية : (٥٠) .

(٣). سورة المدثر ، الآيات : (٣٩ ـ ٤٧) .

٤ــ منزلة أهل الأعراف قبل دخول الجنة :

الأعراف : جمع عرف ، وهو كل ما ارتفع من الأرض .

والعرف من الاعتراف وهو الإقرار ، وأصله إظهار معرفة الذنب وضده الجحود .

قال تعالى : ﴿ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْاْ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَن سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ۞ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاء أَصْحَابِ النَّارِ قَالُواْ رَبَّنَا لاَ تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ۞ وَنَادَى أَصْحَابُ الأَعْرَافِ رِجَالاً يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُواْ مَا أَغْنَى عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ۞ أَهَـؤُلاء الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لاَ يَنَالُهُمُ اللّهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُواْ الْجَنَّةَ لاَ خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلاَ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾ .

والأعراف : هو الشيء المشرف ، وهو تل بين الجنة والنار وهو السور وله عرف كعرف الديك .

وعلى هذا فالأعراف لا من الجنة ولا من النار ، وهو السور الذي يشرف على الدارين ، وينظر من عليه حال أهل الجنة وحال أهل النار ، فالجنة في باطنه والنار من قبل ظاهره لما يكونون في موقف الحساب .

ومنه قول الله تعالى : ﴿ فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ﴾ .

ــ اختلاف أقوال العلماء في صفة أهل الأعراف :

١ــ هم قوم تساوت سيئاتهم وحسناتهم ، فتجاوزت بهم حسناتهم النار وقصرت بهم سيئاتهم عن الجنة فجعلوا هناك إلى أن يقضي الله فيهم ما يشاء ثم يدخلهم الجنة برحمته .

٢ــ قيل هم قوم فقهاء علماء .

٣ــ قيل هم أنبياء .

٤ــ قيل هم الشهداء .

٥ــ قيل هم فضلاء المؤمنين فرغوا من شغل أنفسهم وتفرغوا لمطالعة أحوال الناس .

٦ــ قيل هم عدول القيامة يشهدون على الناس بأعمالهم في كل أمة .

٧ــ قيل هم أولاد الزنا .

والراجح : أن أصحاب الأعراف هم الذين تساوت حسناتهم وسيئاتهم . ويعتبرون عتقاء الرحمن وهم من أهل الجنة وهم في تلك المنزلة ينظرون فيعرفون أهل الجنة وينادونهم سلام عليكم ، ويعرفون أهل النار فيدعون الله ألا يجعلهم مع القوم الظالمين ، وفي آخر المطاف يدخلهم الله الجنة برحمته وهم يطمعون في دخولها .

وينادون أهل النار : ﴿ ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون ﴾ . ثم يقسم أهل النار أن أهل الأعراف داخلون معهم النار ، فيطلع الله عليهم ويوبخهم ﴿ أَهَـؤُلاء الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لاَ يَنَالُهُمُ اللّهُ بِرَحْمَةٍ ﴾ هذا استفهام تبكيت وتقريع وتحسير على ما قالوا لضعفاء المسلمين . فيأمرهم الله تعال بدخول الجنة برحمته تعالى ، ﴿ ادْخُلُواْ الْجَنَّةَ لاَ خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلاَ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾ . نسأل الله أن يتفضل علينا برحمته وإحسانه وأن يدخلنا الجنة . آمين .

﴿ وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ﴾

ثامنا : تصنيف الآيات في ذكر الجنة في سورة البقرة تصنيفا موضوعيا :

١ ــ دعوة الناس إلى جنات الخلد بأسلوب البشارة ، والترغيب والترهيب .
وهي هنا : البستان كثير الشجر ، وهي جنات النعيم التي أعدها الله أولياء المتقين .
قال الله تعالى : ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقاً قَالُواْ هَـذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُواْ بِهِ مُتَشَابِهاً وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ . البقرة : الآية (٢٥) .

٢ ــ إسكان أبونا آدم وزوجه جنات الخلد ، ودخولها وأباح لهما الأكل بأسلوب الأمر ، والاختبار والابتلاء .
وهي هنا : الجنة دار النعيم ، دار الحياة الأبدية ، جنة الخلد .
قال الله تعالى : ﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَـذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الْظَّالِمِينَ ﴾ . البقرة : الآية (٣٥) .

٣ ــ الدعوة عامة لدخول الجنة والخلود فيها بشروط ، وخاصة بالمؤمنين ، والخبر مطلق ، خبر مستقبلي .
وهي هنا : دار النعيم ، ودار القرار ، التي من دخلها نجى من النار وتنعم بالنعيم المقيم .
قال الله تعالى : ﴿ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أُولَـئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ . الآية (٨٢) .

٤ ــ أمنيات أهل الكتاب ، وحكر الجنة عليهم بلا دليل ، وقولهم هباء منثورا .
وهي هنا : جنات النعيم ، والفوز والإقامة الأبدية .
قال الله تعالى : ﴿ وقَالُواْ لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ . البقرة : الآية (١١١) .

٥ ــ دخول الجنة ليس بالراحة ، بل بالتعب والابتلاء والصبر
وهي هنا : جنا ت النعيم في الآخرة ، التي عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين .
قال الله تعالى : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء وَزُلْزِلُواْ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللّهِ قَرِيبٌ ﴾ . البقرة : الآية (٢١٤) .

٦ ــ دعوة الله إلى الجنة ، إلى دار النعيم ، بأسلوب يفهمه جميع الخلق ، إلى الفوز بالجنة .
وهي هنا : دار كرامته ، ودار رحمته ، ودار أوليائه من المؤمنين .
قال الله تعالى : ﴿ وَلاَ تَنكِحُواْ الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلاَ تُنكِحُواْ الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُواْ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُوْلَـئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللّهُ يَدْعُوَ إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ . البقرة : الآية (٢٢١) .

تاسعا : دراسة الآيات دراسة موضوعية من خلال كتب التفسير التحليلي :

١ ــ قال الله تعالى : ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقاً قَالُواْ هَـذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُواْ بِهِ مُتَشَابِهاً وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ . البقرة : الآية (٢٥) .

هذه الآية جاءت بأسلوب البشارة ، والبشارة : الإخبار بما يسر ، وسميت بذلك لتغير بشرة المخاطب بالسرور ، والخطاب فيها للرسول – ﷺ – أو لكل من يتوجه إليه الخطاب ، وهي بشارة خير من الله تعالى لعباده المؤمنين بالجنة ، التي فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، جنات تجري الأنهار من تحتها ، يعملون الصالحات وسمى أعمال الخير بالصالحات يرزقون فيما من جميع أنواع الثمار وجاءت لفظة (ثمرة) بصيغة الإفراد ، ويخبرنا الله أن أهل الجنة كلما أعطوا من ثمرة قالوا هذا ما كنا نجده في الحياة الدنيا ، لأنه يشبهه في الحجم واللون والملمس ، والفرق بينهما كثير فلا تشابه إلا في الأسماء ، وأن ثمر الجنة خيار كله لا رذل فيه بخلاف ثمر الدنيا ، وأضيف الرزق إلى ضمير المتكلمين الذين آمنوا بالله الإيمان الواجب وصدقوا بقلوبهم وأذعنوا لله وقبلوا أوامره ونواهيه ، وعملوا لما بعد الموت ، فبشرهم الله بجنات النعيم تجري الأنهار من تحتها في غير أخدود من تحت أشجارها وقصورها وليس من تحت سطحها ، وأن الكوثر حافتيه قباب اللؤلؤ المجوف انهار من ماء ومن عسل ومن لبن ومن خمر ، والفاكهة تعطى وترزق بأنواعها متشابها يشبه بعضه بعضا ، ولهم فيها أزواج في منتهى الطهارة الباطنية والظاهرية ، وهم ماكثون لا يخرجون منها أبدا .

٢ ــ قال الله تعالى : ﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَـذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الْظَّالِمِينَ ﴾ . البقرة : الآية (٣٥) .

أن الله قال لآدم بعد خلقه إن لك في الجنة مستقر أنت وزوجك ، وخلق له وزوجه ليسكن إليها ويستأنس بها وأمرهما بالسكن ويتخذا من الجنة مسكنه ، وأباح لهما الأكل منها حيث شاؤا ، أكلا رغدا هنيئا ليس فيه تنغيص من أي أصناف الثمار والفواكه ، واختلف هل هي في الأرض أم في السماء ، لكن الراجح هي في السماء ، ولا تقربا هذه الشجرة بعينها ، (أل) فيها للعهد الحضوري ، فتكونا الفاء سببية ، وقعت جواب طلب ، وفيها امتحان لآدم وابتلائه فيها حتى لا يكون من المعتدين وهذه الشجرة نوع من أنواع شجر الجنة ، فقيل : الكرم ، وقيل : التين ، وقيل : الحنطة ، لكن الله أعلم بها ؛ فهذا دليل على وجود الجنة الآن . وجاء لفظ الجنة معرفا بالألف واللام ولا جنة معهودة إلا جنة الخلد ، فصار يغلب عليها كلما جاءت معرفة بأل . والنهي عن القرب سدا للذريعة وقطع الوسيلة ، ولهذا نهى عنه عوضا عن النهي عن الأكل .

٣ ــ قال الله تعالى : ﴿ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أُولَـئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ . الآية (٨٢) .

صدقوا بما يجب الإيمان به مع القبول ، والإذعان ، فلا يكون الإيمان مجرد تصديق ، وعملوا الأعمال الصالحة فعملوا الأعمال خالصا لوجه الله ، موافقا لسنة رسول الله ، أولئك الملازمون للجنة والمصاحبون لها ، وأهلها هم والجنة : هي الدار التي أعدها الله لعباده المتقين ، وأصحاب الجنة مخلدون فيها . وكذلك جاءت الجنة معرف بأل .

٤ ــ قال الله تعالى : ﴿ وقَالُواْ لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ . البقرة : الآية (١١١) .

أخبرنا الله عن أمنية أهل الكتاب حيث حكروا دخول الجنة على أنفسهم بلا دليل ولا برهان ، والأمنية ما يتمناه الإنسان بدون سبب يصل إليه ، حيث قالت اليهود بأهل الجنة لهم ، وقالت النصارى بمثله ، وكل طائفة تضلل الأخرى ، وبيان التعصب الذي عليه خلقة اليهود والنصارى ، وكذبهم بلا دليل ، وتمنيهم الجنة بلا عمل ، ومن اغتر بالأماني وطمع في المنازل العالية بدون عمل كان متشبه لليهود ؛ وكذلك هنا الجنة معرفة بأل .

٥ ــ قال الله تعالى : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء وَزُلْزِلُواْ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللّهِ قَرِيبٌ ﴾ . البقرة : الآية (٢١٤) .

بدأت الآية بالاستفهام ؛ أي : بل أحسبتم ؛ فهي للإضراب الانتقالي ، والخطاب يعود على كل من يتوجه إليه الخطاب أن تدخلوا دار النعيم في الآخرة ، و(لما) نفي ما وقع لمن قبلكم ألا يقع لكم ؛ بل إثبات أنه سيصيبكم ما أصابهم ولن تدخلوا الجنة حتى تذوقوا ما ذاقوا ، وهو من باب التوكيد ، والتوكيد قد يأتي بالمعنى مع اختلاف اللفظ ، مستهم البأساء وشدة الفقر الشديد ، والضراء والمرض والمصائب البدنية ، وزلزلوا بالمخاوف والقلق والفتن العظيمة والشبهات والشهوات فتكون إصاباتهم : في المال ، والبدن ، والنفس .

وسبب نزولها : عن قتادة قال : " نزلت هذه الآية في يوم الأحزاب ، أصاب النبي – ﷺ – وأصحابه يومئذ بلاء وحصر " .

فلا بد أن يمتحن الله عباده بالسراء والضراء والمشقة كما فعل بمن قبلهم ، فهي سنة الله الجارية لا تتغير ولا تتبدل فأما من قام بدينه وشرعه فلا بد أن يبتليه الله فإن صبر كان خيره ، وإن لم يصبر جازاه الله عليه ، فلا تظنوا أنكم تدخلون الجنة ولم تمتحنوا بمثل ما امتحن به من كان قبلكم من أتباع الأنبياء لتصبروا كما صبروا .

٦ ــ قال الله تعالى : ﴿ وَلاَ تَنكِحُواْ الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلاَ تُنكِحُواْ الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُواْ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُوْلَـئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللّهُ يَدْعُوَ إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ . البقرة : الآية (٢٢١) .

لا تتزوجوا المشركات بالله حتى يدخلن في دين الله تعالى ، ودخولهن في دين الله يلزم منه التوحيد ، وأي امرأة مؤمنة خير من ألف مشركة ، وتعليل النهي عن نكاح المشركات مؤكدة بلا الابتداء ،وأطلق الخيرية ليعم ما كان خيريا في المرأة ، وكذلك المشركين لا تزوجهم بناتكم المؤمنات حتى يؤمنوا بالله وحده ، فإن جميع المشركين بالله سواء رجال أو نساء يدعونكم إلى النار ويضلونكم ، والله تعالى يدعو الناس إلى الجنة بالحث على فعل الطاعات والأعمال الصالحة ومغفرة الذنوب والحث على التوبة فأطيعوا الله إن كنتم تتعظون لعلكم تفلحون وتفوزون .

وسبب نزولها : عن مقاتل قال : " نزلت هذه الآية في ابن أبي مرثد الغنوي ، استأذن النبي – ﷺ – في عناق أن يتزوجها ، وهي مشركة ؛ وكانت ذات حظ وجمال ، فنزلت الآية " .

وعن ابن عباس قال : " نزلت هذه الآية في عبد الله بن رواحة كانت له أمة سوداء ، وأنه غضب عليها فلطمها ، ثم إنه فزع فأتى النبي – ﷺ – فأخبره وقال : لأعتقها ولأتزوجها ففعل ، فطعن عليه ناس من المسلمين ، وقالوا ينكح أمة ، فأنزل الله هذه الآية " .

فما دمن مشركات فلا تقربوهن ولا تتزوجوهن حتى يؤمن ، لأن المؤمنة ولو بلغت من الدماثة ما بلغت ، خير من المشركة ولو بلغت من الحسن والجمال ما بلغت ، وهذه عامة في جميع النساء المشركات ، وخصصتها آية المائدة في إباحة نساء أهل الكتاب ، كما قال الله تعالى : ﴿ والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب ﴾ .

المشركين يدعون إلى النار بعشرتهم وأقوالهم وأفعالهم ، أي : يدعون إلى الأعمال الموجبة للنار ، وفي مصاهرتهم ومعاشرتهم ومصاحبتهم الخطر العظيم ، حيث تبعث على حب الدنيا واقتنائها وإيثارها على الدار الآخرة ، وعاقبة ذلك وخيمة جدا ، والله تعالى يدعو إلى الجنة بشرعه الصحيح وما أمر به وما نهى عنه ، والمؤمنون كذلك يدعون إلى الجنة بعشرتهم وبأقوالهم وأفعالهم .

أخيرا : يقول الناظم في نونية القحطاني :

٥١٥ ـ أكرم بجنات النعيم و أهلها إخوان صدق ، أيما إخوان
٥١٦ ـ جيران رب العالمين و حزبه أكرم بهم من صفوة الجيران
٥١٧ ـ هم يسمعون كلامه و يرونه والمقلتان إليه ناظرتان
٥١٨ ـ وعليهم فيها ملابس سندس وعلى المفارق أحسن التيجان
٥١٩ ـ تيجانهم من لؤلؤ وزبرجد أو فضة من خالص العقيان
٥٢٠ ـ وخواتم من عسجد و أساور من فضة كسيت بها الزندان
٥٢١ ـ وطعامهم من لحم طير ناعم كالبخت يطعم سائر الألوان
٥٢٢ ـ وصحافهم ذهب ودر فائق سبعون ألفا فوق ألف خوان
٥٢٣ ـ أن كنت مشتاقا لها كلفا بها شوق الغريب لرؤية الأوطان
٥٢٤ ـ كن محسنا فيما استطعت فربما تجزى عن الإحسان بالإحسان
٥٢٥ ـ واعمل لجنات النعيم وطيبها فنعيمها يبقى ، و ليس بفان

الفصل الثاني

ـ سـورة البـقـرة ـ

أولا : عدد آياتها وكلماتها وحروفها : (١)

هي من أوائل ما نزل بالمدينة وهي سورة مدنية ، بلا خلاف ، ولكن قوله تعالى : ﴿ واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ﴾ . يقال إنها آخر ما نزل من القرآن . وكان خالد بن معدان يسمي البقرة فسطاط القرآن .

وقال بعض العلماء : إن سورة البقرة مشتملة على ألف خبر ، وألف أمر ، وألف نهي .

وقال العادون : آياتها مائتان وسبع ثمانون ، أما في عدد الكوفي وعدد علي بن أبي طالب – ﷺ – فهي مائتان وستة وثمانون آية وهو كذلك في المصحف الذي بين أيدينا ، وكلماتها ستة آلاف ومائتان وإحدى وعشرون كلمة ، وحروفها خمسة وعشرون ألف وخمسمائة حرف ، والله أعلم .

ثانيا : فضلها : (١)

أ ــ ما ورد في فضلها :

عن أبي هريرة – ﷺ – : أن رسول الله – ﷺ – قال : " لا تجعلوا بيوتكم قبورا ، فإن البيت الذي يقرأ فيه سورة البقرة لا يدخله الشيطان " .

وعن سهل بن سعد – ﷺ – قال : قال رسول الله – ﷺ – : " إن لكل شيء سناما ، وإن سنام القرآن البقرة ، من قرأها في بيته ليلة لم يدخله الشيطان ثلاث ليال ، ومن قرأها في بيته نهارا ، لم يدخله الشيطان ثلاث أيام " .

ب ــ ما ورد في فضلها مع آل عمران :

عن أبي أمامة الباهلي – ﷺ : قال سمعت رسول الله – ﷺ –يقول : " اقرؤوا القرآن ؛ فإنه شافع لأهله يوم القيامة ، اقرؤوا الزهراوين : البقرة وآل عمران ، فإنهما يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيايتان ، أو كأنهما فرقان من طير صواف يحاجان عن أهلهما يوم القيامة ، قال : اقروا البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة " .

عن النواس بن سمعان – ﷺ – قال : سمعت رسول الله – ﷺ – يقول : " يؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهله الذين كانوا يعملون به ، تقدمهم سورة البقرة وآل عمران " .

---

(١) ـ التفسير العظيم ، لابن كثير .

ج ــ ما ورد في فضل السبع الطوال :

عن عائشة ، أن رسول الله – ﷺ – قال : " من أخذ السبع الأول من القرآن فهو حبر " .

عن واثلة بن الأسقع – رضي الله عنه – عن النبي – ﷺ – قال : " أعطيت السبع الطوال مكان التوراة ، وأعطيت المئين مكان الإنجيل ، وأعطيت المثاني مكان الزبور وفضلت بالمفصل " .

د ــ ما ورد في فضل آية الكرسي :

عن أبي بن كعب أن النبي – ﷺ – سأله : " أي آية في كتاب الله أعظم " قال : الله ورسوله أعلم ، فرددها مرارا ، ثم قال : آية الكرسي ، قال : " ليهنك العلم أبا المنذر ، والذي نفسي بيده إن لها لسانا وشفتين تقدس الملك عند ساق العرش " .

حديث : أن رسول الله – ﷺ – سأل رجلا من صحابته فقال : " أين فلان هل تزوجت " قال : لا . . . قال : " أليس معك آية الكرسي ﴿ الله لا إله إلا هو ﴾ ؟ " قال : بلى قال " ربع القرآن " .

هـ ــ فضل الآيتين الأخيرتين من سورة البقرة :

عن ابن مسعود – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله – ﷺ – " من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه " . أخرجه البخاري ومسلم .

وعنه – ﷺ – قال: " أعطيت خواتم سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يعطهن نبي قبلي " .

ثالثا : مقاصد السورة وأهدافها :(١)

هذه السورة على طولها تتألف وحدتها من : مقدمة ، وأربعة مقاصد وخاتمة ، على هذا الترتيب :

المقدمة : في التعريف بشأن القرآن ، وبيان أن ما فيه من الهداية قد بلغ حدا من الوضوح لا يتردد ذو قلب سليم ، وإنما يعرض عنه من لا قلب له ، أو كان في قلبه مرض .

الأول : دعوة الناس كافة إلى اعتناق الإسلام .

الثاني : دعوة أهل الكتاب دعوة خاصة إلى ترك باطلهم ، والدخول في هذا الدين الحق .

الثالث : في عرض شرائع هذا الدين تفصيلا .

الرابع : ذكر الوازع والنازع الديني الذي يبعث على ملازمة تلك الشرائع ويعصم عن مخالفتها .

الخاتمة : في التعريف باللذين استجابوا لهذه الدعوة الشاملة لتلك المقاصد ، وبيان ما يرجى لهم في آجلهم وعاجلهم .

---

(١) ـ دراسات في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم ، د . زاهر بن عواض الألمعي .

رابعا : المناسبات :(١)

١. مناسبة سورة البقرة لسورة الفاتحة :(١)

افتتح الله سبحانه وتعالى كتابه بسورة الفاتحة ، لأنها جمعت مقاصد القرآن الكريم ، ولذلك كان من أسمائها : أم القرى ، و أم الكتاب ، و الأساس ، و المثاني ، كما قال تعالى : ﴿ ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم ﴾ . وعلى هذا أكثر المفسرين من الصحابة والتابعين .

وقد أخرج البيهقي في شعب الإيمان عن الحسن البصري قوله : { إن الله أودع علوم الكتب السابقة في القرآن ، ثم أودع علوم القرآن في المفصل ، ثم أودع علوم المفصل في الفاتحة ، فمن علم تفسيرها كان كمن علم تفسير جميع الكتب المنزلة } .

واعلم أن المناسبة بين سورة البقرة وسورة الفاتحة واضحة جدا ، ولهذا تحدث المهتمون بعلم المناسبات عن هاتين السورتين كثيرا ، وتظهر الناسبة جلية فيما يلي :

أ ــ أن الله تعالى لما ذكر دعاء أهل الحمد والإيمان أن يهديهم صراطه المستقيم في قوله ﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾ في سورة الفاتحة ، وصراط الله ، هو كتابه المبين ، كما قال ابن مسعود قال الله : قد أعطيتم ما طلبتم : ذلك الكتاب لا ريب فيه ، فإنه الصراط المستقيم .

ب ــ أن الله تعالى ذكر في سورة الفاتحة طوائف ثلاثا ، وأشار إلى هذه الطوائف في أول سورة البقرة ، فذكر الذين هم على هدى من ربهم : وهم المنعم عليهم ، وذكر الذين اشتروا الضلالة بالهدى : وهم الضالون ، كما ذكر الذين باءوا بغضب من الله : وهم المغضوب عليهم .

ج ــ أن الله تعالى جمع في سورة الفاتحة مقاصد القرآن الرئيسية ، من أصول التوحيد ، والإيمان بالمبدأ والمعاد ، وأصول العبادات ، والتعامل والأخلاق ، وطلب الهداية ، إلى الله تعالى باتباع طريق الأنبياء والصالحين من عباده ، والبعد عن طريق أهل الضلال والانحراف ، فهذه سورة جامعة لأصول الإسلام ، وقد اشتملت سورة البقرة على تفصيل ما أجمل في سورة الفاتحة ، فكانت المناسبة بينهما : التفصيل بعد الإجمال ، أي إن ما أجمل في سورة الفاتحة قد فصل في سورة البقرة .

ــ وذكر السيوطي في كتابه ــ تناسق الدرر ــ ستة أوجه ظهرت له في مناسبات سورة البقرة لما قبلها وما بعدها وقال : إن القاعدة التي استقر بها القرآن : أن كل سورة تفصيل لإجمال ما قبلها ، وشرح له ، وإطناب لإيجازه .

وقال : وقد استقر معي ذلك في غالب سور القرآن ، طويلها وقصيرها وسورة البقرة قد اشتملت على تفصيل مجملات الفاتحة .

وهذا مثال لوجه واحد من الأوجه الستة التي ذكرها السيوطي لتناسب سورة البقرة مع الفاتحة ليتضح منهجه فيما قرره من تناسب في سور القرآن :

قال – رحمه الله – : فقوله : ﴿ الحمد لله ﴾ تفصيله : ما وقع فيها من الأمر بالذكر في عدة آيات ، ومن الدعاء في قوله : ﴿ أجيب دعوة الداع إذا دعان ﴾ الآية .

---

(١) ـ دراسات في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم ، د . زاهر بن عواض الألمعي .

وفي قوله : ﴿ ربَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلاَنَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ .

وبالشكر في قوله : فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون ﴾ . وقوله : ﴿ رب العالمين ﴾ ، تفصليه قوله : ﴿ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۞ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَاء بِنَاء وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَّكُمْ فَلاَ تَجْعَلُواْ لِلّهِ أَندَاداً وَأَنتُمْ تَعْلَمُون ﴾ . وقوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ .

ولذلك افتتحها بقصة خلق آدم الذي هو مبدأ البشر ، وهو أشرف الأنواع من العالمين ، وذلك شرح لإجمال ﴿ رب العالمين ﴾ ، وقوله : ﴿ الرحمن الرحيم ﴾ قد أومأ إليه بقوله في قصة آدم : ﴿ فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم ﴾ وفي قصة إبراهيم لما سأل الله الرزق للمؤمنين خاصة بقوله : ﴿ وارزق أهله من الثمرات من آمن ﴾ ، فقال : ﴿ ومن كفر فأمتعه قليلا ﴾ . وذلك لكونه رحمانا وما وقع في قصة بني إسرائيل : ﴿ ثم عفونا عنكم ﴾ إلى أن أعاد الآية بجملتها في قوله : ﴿ لا إله إلا هو الرحمن الرحيم ﴾ ذكر آية الدين ، وإرشاد الطالبين من العباد ، ورحمة بهم ووضع عنهم الخطأ والنسيان والإصر وما لا طاقة لهم به ، وختم قوله : ﴿ واعف عنا واغفر لنا وارحمنا ﴾ وذلك شرح قوله : ﴿ الرحمن الرحيم ﴾ ، وقوله : ﴿ مالك يوم الدين ﴾ تفصيله : ما وقع من ذكر يوم القيامة في عدة مواضع ، ومنها قوله : ﴿ إن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله ﴾ والدين في الفاتحة ، الحساب في البقرة يقصد بذلك أن كلمة ﴿ يوم الدين ﴾ في الفاتحة ، تعنى يوم الحساب ، الذي أشار الله إليه في سورة البقرة بقوله : ﴿ يحاسبكم به الله ﴾ وقوله : ﴿ إياك نعبد ﴾ مجمل شامل لجميع أنواع الشريعة الفروعية ، وقد فصلت في سورة البقرة أبلغ تفصيل ، فذكر منها :

الطهارة والحيض والصلاة ، والاستقبال ، وطهارة المكان والجماعة وصلاة الخوف ، وصلاة الجمع ، وصلاة والعيد والزكاة بأنواعها كالنبات ، والمعادن ، والاعتكاف ، والصوم ، وأنواع الصدقات والبر ، والحج ، والعمرة ، والبيع ، والإجازة والميراث ، والعدة ، والرضاع والنفقات ، والقصاص والديات ، وقتال البغاة ، الردة ، الأشربة ، والجهاد ، والأطعمة ، والذبائح والأيمان والنذور ، والقضاء والشهادات ، والعتق .

فهذه أبواب الشريعة كلها مذكورة في السورة وقوله : ﴿ وإياك نستعين ﴾ : شامل لعلم الأخلاق ، وقد ذكر منها في هذه السورة الجم الغفير ، من التوبة ، والصبر ، والشكر ، والرضا والتفويض ، والذكر ، والمراقبة ، والخوف وإلانة القول .

وقوله : ﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾ إلى آخره ، تفصليه : ما وقع في السورة من ذكر طريق الأنبياء ، ومن حاد عنهم من النصارى ، ولذا ذكر الكعبة أنها قبلة إبراهيم ، فهي من صراط الذين أنعم الله غليهم ، وقد حاد عنها اليهود والنصارى معا ، ولذلك قال في شأنها : ﴿ يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ﴾ . تنبيها على أنها الصراط المستقيم الذي سألوا الهداية إليه .

ثم ذكر : ﴿ ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك ﴾ وهم المغضوب عليهم والضالون الذين حادوا عم طريقهم ، ثم أخبر بهداية الذين آمنوا إلى طريقهم ، ثم قال : ﴿ والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ﴾ فكانت هاتان الآيتان تفصيل إجمال ﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾ .

٢ ـ مناسبة سورة البقرة لسورة آل عمران :(١)

ذكر السيوطي وجه المناسبة بين الفاتحة والبقرة وآل عمران ، بقوله : { وسورة الفاتحة تضمنت الإقرار بالربوبية ، والالتجاء إليه في دين الإسلام ، والصيانة عن دين اليهود والنصرانية ، وسورة البقرة تضمنت قواعد الدين ، وآل عمران مكملة لمقصودها ، فالبقرة بمنزلة إقامة الدليل على الحكم ، وآل عمران بمنزلة الجواب عن شبهات الخصوم } .

ـ أورد السيوطي في كتابه – تناسق الدرر– أمثلة كثيرة للمناسبة بين سورة البقرة وآل عمران ، منها ما يلي :

١ـ أنه ذكر في سورة البقرة إنزال الكتاب مجملا ، وقسمه في آل عمران إلى آيات محكمات ، ومتشابهات لا يعلم تأويلها إلا الله ، وذلك قوله تعالى : ﴿ هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات ﴾ .

٢ـ أنه قال في سورة البقرة : ﴿ وما أنزل من قبلك ﴾ ، وقال في آل عمران ﴿ وأنزل التوراة والإنجيل ۞ من قبل هدى للناس ﴾ مفصلا ، وصرح بذكر الإنجيل في آل عمران ، لأن السورة خطاب للنصارى ، ولم يقع التصريح به في سورة البقرة يطولها ، وإنما صرح فيها بذكر التوراة خاصة ، لأنها خطاب لليهود .

٣ـ أن ذكر القتال وقع في سورة البقرة مجملا بقوله : ﴿ وقاتلوا في سبيل الله ﴾ ، وقـوله : ﴿ كتب عليكم القتال ﴾ ، وفصلت في آل عمران قصة أحد بكاملها وذلك في قوله تعالى : ﴿ ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه ﴾ إلى قوله : ﴿ ولئن متم أو قتلتم لإلى الله تحشرون ﴾ .

٤ـ أنه أوجز في البقرة ذكر المقتولين في سبيل الله بقوله : ﴿ أحياء ولكن لا تشعرون ﴾ ، وزاد في آل عمران بقوله : ﴿ عند ربهم يرزقون ۞ فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ﴾ ، وذلك إطناب عظيم .

٥ـ أنه قال في البقرة : ﴿ والله يؤتي ملكه من يشاء ﴾ ، وقال في آل عمران : ﴿ قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير ﴾ ، فزاد في سورة آل عمران إطنابا وتفصيلا .

٦ـ أنه قال في البقرة : ﴿ وأتموا الحج ﴾ وذلك إنما يدل على الوجوب إجمالا ، فذكر أنه مشروع وأمر بإتمامه بعد الشروع فيه ، وفصله وأوجبه في آل عمران بقوله : ﴿ ولله على الناس حج البيت ﴾ وزاد بيان شرط الوجوب بقوله : ﴿ من استطاع إليه سبيلا ﴾ ثم زاد تكفير من جحد وجوبه بقوله ﴿ ومن كفر فإن الله غني عن العالمين ﴾ .

٧ـ كان خطاب النصارى في آل عمران أكثر ، كما أن خطاب اليهود في البقرة أكثر، لأن التوراة أصل والإنجيل فرع لها ؛ والنبي – ﷺ – لما هاجر إلى المدينة دعا اليهود وجاهدهم وكان جهاده للنصارى في آخر الأمر . كما كان دعاؤه لأهل الشرك قبل أهل الكتاب ، ولهذا كانت السورة المكية فيها الدين الذي اتفق عليه الأنبياء ، فخوطب به جميع الناس ، والسور المدنية فيها خطاب من أقر بالأنبياء من أهل الكتاب والمؤمنين فخوطبوا بـ : يا أهل الكتاب . . . ، يا بني إسرائيل . . . ، يا أيها الذين آمنوا . . . ؛ .

---

(١) ـ دراسات في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم ، د . زاهر بن عواض الألمعي .
مباحث في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم ، أ . د . مصطفى مسلم .

٨ــ افتتحت البقرة بوصف الكتاب بأنه ﴿ ذلك الكتاب لا ريب فيه ﴾ ، وفي آل عمران قال : ﴿ نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه ﴾ ، وذلك بسط وإطناب لنفي الريب .

٩ــ في سورة البقرة قال في ألة الكتاب ﴿ ثم توليتم إلا قليلا منكم ﴾ فأجمل القليل وفصله في سورة آل عمران ﴿ ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون ﴾ .

١٠ــ في سورة البقرة ذكر تفضيل هذه الأمة على سائر الأمم إبهاما : ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا . .﴾ وأتى في سورة آل عمران بتفضيل هذه الأمة صراحة ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف ﴾ فكنتم أصرح في قوله ﴿ جعلناكم ﴾ ثم زاد وجه الخيرية بقوله ﴿ تأمرون بالمعروف ﴾ .

هذه عدة مواضع من مواضع كثيرة ، وقعت في سورة البقرة وفي سورة آل عمران تفصيلها .

ــ ومن الربط الوثيق بين الفاتحة والبقرة وآل عمران :

أن الصراط المستقيم : ﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾ ذكر مجملا في الفاتحة ، ثم عينه في أول البقرة ﴿ ذلك الكتاب﴾ ثم عين طريق السير عليه في آل عمران بقوله : ﴿ ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم ﴾ .

ــ ويوجد بين السورتين اتحادا وتلاحما متأكدا :

فذكر في سورة البقرة خلق الناس وفي سورة آل عمران ذكر تصويرهم في الأرحام .

وذكر في البقرة مبدأ خلق آدم وذكر في آل عمران مبدأ خلق أولاده .

وفي البقرة افتتح بقصة آدم وذكر خلقه من غير أب ولا أم ، وذكر في آل عمران نظيره من غير أب وهو عيسى .

٣ـ مناسبة أول البقرة لآخر آل عمران :(١)

فمن وجود التلازم والتلاحم بين السورتين نجد السورة الثانية تكون خاتمتها مناسبة لفاتحة الأولى للدلالة على اتحادهما ، والسورة المستقلة عما بعدها يكون آخر السورة نفسها مناسبا لأولها .

فإن آخر سورة آل عمران مناسب لأول سورة البقرة ، فإنها افتتحت – أي البقرة – بذكر المتقين وأنهم المفلحون ، وختمت آل عمران بقوله : ﴿ واتقوا الله لعلكم تفلحون ﴾ .

وفي سورة البقرة لما نزلت الآية (٢٤٥) قول الله تعالى : ﴿ من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا ﴾ ، قال اليهود يا محمد افتقر ربك فسأل القرض عباده . فنزلت الآية (١٨١) من سورة آل عمران قول الله تعالى : ﴿ لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء ﴾ .

وقد ورد في سورة البقرة دعاء إبراهيم عليه السلام : ﴿ ربنا وابعث فيهم رسولا منهم رسولا يتلو عليهم آياتك ﴾ . ووردت الإجابة في سورة آل عمران : ﴿ لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين ﴾ .

فهذه الأمثلة مما قيل في مناسبات وتلازم سورتي البقرة وآل عمران .

---

(١) ــ مباحث في التفسير الموضوعي ، أ . د : مصطفى مسلم

٤ـ مناسبة أول سورة البقرة لآخرها : (١)

في هذه السورة أولها يتحدث عن صفات المتقين المؤمنين ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ۞ والَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ .

ثم ختمت السورة بالحديث عن الإيمان كما بدئت به ، فقال تعالى : ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وملائكته وكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ وهكذا ختمت ببيان عقيدة المؤمنين على نحو ما بدأت في بيان أوصاف المتقين ، وبذلك يؤكد آخرها أولها ، ويؤسس أولها آخرها ، وتصير السورة كتلة واحدة .

قال الرازي : بدأ بمدح المتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون ، وبين في آخر السورة أن الذين مدحهم الله في أول السورة هم أمة محمد – ﷺ – فقال : ﴿ والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله ﴾ وهذا هو المراد بقوله في أول السورة : ﴿ الذين يؤمنون بالغيب ﴾ ثم قال هنا ﴿ وقالوا سمعنا وأطعنا ﴾ وهو المراد في أول السورة ﴿ ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون ﴾ ، ثم قال هـــهنا ﴿ غفرانك ربنا وإليك المصير ﴾ وهو المراد بقوله في أول السورة ﴿ وبالآخرة هم يوقنون ﴾ ثم حكى عنهم ههنا كيفية تضرعهم إلى ربهم في قولهم ﴿ ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ﴾ إلى آخر السورة ، وهو المراد بقوله في أول السورة ﴿ أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون ﴾ ، فانظر كيف حصلت الموافقة بين أول السورة وآخرها والتناسب اللطيف ، حتى صارت كتلة واحدة .(٢)

٥ـ المناسبات بين الآيات الكريمة في سورة البقرة : (١)

﴿ للّهُ لاَ إِلَـــهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ .

﴿ لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ اللّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ أَولِياؤهم الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُوْلَـــئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ .

﴿ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حاج إِبْرَاهِيمَ فِي رِبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِـــي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِـــي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ .

﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِـــي هَـــذِهِ اللّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى العِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْماً فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ .

---

(٢) ــ تفسير الفخر الرازي ، جـ ١ ، ص ١٣٧ . (١) ــ مباحث في التفسير الموضوعي ، أ . د : مصطفى مسلم

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً وَاعْلَمْ أَنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ .

فمن الممكن أن يقال : إن آية الكرسي قد بينت صفات الجلال والكمال لله تعالى وحده وإذا كان الأمر بهذا الشكل من الوضوح فالعقول السليمة تؤمن به من غير حاجة إلى إكراه ، لوضوح البراهين إلا أن بعض العقول قد يؤثر عليها ولاءاتها وارتباطاتها فتحرفها عن سلوك الطريق القويم في التفكير والاستدلال ، فتخرجها هذه الولاءات من نور الفطرة إلى ظلمات الشرك . أما الذين آمنوا فوليهم الله الذي يزيد هذه الفطرة نورا وضياءا ، وإذا التبس بها شيء لأنقذها الله سبحانه من تلك الظلمات إلى النور .

ومن الأمثلة على انحراف التفكير ، النمرود الذي زعم في نفسه الألوهية علما أنه أدرى الناس بحقيقة عجزه . ثم تفسيره للإحياء والإماتة ، ولكنه بهت عندما جوبه بأن من شأن الإله التصرف المطلق في الكون . . .

ثم عقب على ذلك بأن حقيقة الإماتة والإحياء ما حدث لعبد الله الصالح عزير وحماره ، وما أجراه الله تعالى على يد خليله إبراهيم عليه السلام في إحياء الطيور الأربعة . ثم انتقل إلى لون آخر : وهو إحياء النفوس بالصدقة والإنفاق في سبيل الله تعالى وموت النفوس وخنق الأجر وإماتته بالمن والأذى .

خامسا : الوحدة الموضوعية في سورة البقرة : (١)

سميت سورة البقرة بذلك لاشتمالها على قصة البقرة ، وذلك أنه قتل قتيل في بني إسرائيل ولم يعلم قاتله فذهب القوم إلى موسى – عليه السلام – يطلبون منه بيان القاتل ، فأمرهم الله تعالى أن يذبحوا بقرة ، وأن يضربوا القتيل بجزء منها فترد ٰليه الحياة ، ويقوم فيقول قتلني فلان ثم يعود ميتا ، قال تعالى : ﴿ فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون ﴾ .

وسورة البقرة مدنية ، وهي أول ما نزلت بعد هجرة الرسول – ﷺ – إلى المدينة ، وهي من أجمع سور القرآن الكريم ، فقد احتوت على أصل العقيدة وعلى كثير من أدلة التوحيد ، كما ذكرت مبدأ خلق الإنسان واشتملت على معظم أحكام التشريعات عبادات ومعاملات .

وقد ذكر بعض العلماء غرضين أساسيين لسورة البقرة :

الغرض الأول : استدعاه جوار المسلمين لأهل الكتاب في المدينة ، فقد صار للمسلمين جوار في المدينة غير جوارهم للمشركين في مكة .

الغرض الثاني : أن المسلمين تركزوا جماعة مستقلة لأول دخولهم المدينة فبنى النبي – ﷺ – مسجده للصلاة والتعليم والتشاور والتحاكم ، وآخى بين المهاجرين والأنصار فصاروا جبهة واحدة ، تحتاج إلى تشريع تنظم به شؤونها .

وبهذين الأمرين نجد أن السورة تهدف في جملتها إلى هذين الغرضين :

<u>الأول</u> : توجيه الدعوة على بني إسرائيل ومناقشتهم فيم كانوا يثيرونه حول الرسالة المحمدية من تشكيك وشبه ، وفي سبيل ذلك أخذت تذكرهم بنعم الله على أسلافهم ، وبما انتاب هؤلاء الأسلاف حينما التوت عقولهم عن تلقي

---

(١) . دراسات في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم ، د . زاهر بن عواض الألمعي .

دعوة الحق من أنبيائهم السابقين ، وارتكبوا من صنوف العناد والتكذيب والمخالفة ، وأقرأ في ذلك من قوله تعالى في سورة البقرة من آية (٤٠) : ﴿ يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي أوفي بعهدكم وإياي فارهبون ﴾ . إلى آخر آية البر رقم (١٧٧) في منتصف السورة : ﴿ ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ﴾ . إلخ .

هذا هو الغرض الأول ، الذي استدعاه جواز المسلمين لأهل الكتاب .

الثاني : فهو التشريع الذي اقتضاه تكوين المسلمين جماعة متميزة على غيرها في عبادتها ومعاملاتها وعاداتها . وقد ذكرت السورة من ذلك ، القصاص في القتل العمد العدوان ، وذكرت الصيام ن والوصية ، والاعتكاف ، والتحذير من أكل أموال الناس بالباطل ، وذكرت الأهلة وأنها جعلت ليعتمد الناس عليها في معرفة أوقات العبادة ، وذكرت الحج والعمرة ، وذكرت القتال وسببه الذي يدعو إليه وغايته التي ينتهي إليها ، وذكرت الخمر والميسر واليتامى وحكم مصاهرة المشركين وذكرت حيض النساء والتطهر منه ، والطلاق والعدة والخلع والرضاع ، وذكرت الإيمان ، وذكرت الإنفاق في سبيل الله تعالى ، والربا والبيع ، وذكرت طرق الاستيثاق في الديون بالكتابة والاستشهاد والرهن .

وبدأ السياق من قوله تعالى بعد آية البر ﴿ يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى ﴾ ، إلى قبيل آخر السورة ، وكان يتخلل كل ذلك – على طريقة القرآن – ما يدعو المؤمنين إلى التزام هذه الأحكام ، وعدم الاعتداء فيها ، من قصص ووعد ووعيد ، وإرشاد إلى سنن الله في الكون والجماعات ثم تختم ببيان عقيدة على نحو ما بدأت به في بيان أوصاف المتقين : ﴿ آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون ﴾ .

وبذلك يؤكد آخرها أولها ، ويؤسس أولها آخرها ، وتصير السورة كتلة واحدة ، لينتفع المسلمون الذين يهتدون بالكتاب ، بأحد غرضيها في معاملة من يخالطون أهل الملل الأخرى ، وينتفعوا بالغرض الآخر في تنظيم أحوالهم من عبادة ومعاملة .

ويأتي الغرضان في آية البر مجملتين " ليس " و " لكن " فتنفي " ليس " أن يكون البر شيئا مما درج عليه الحرفيون أصحاب المظاهر الجوفاء ، الذين يتمسكون بمثل تولية الوجوه قبل المشرق والمغرب وتثبت " لكن " أصول الإيمان الحق والعمل الصالح على أنها هي البر الصحيح والواقع العملي للتقوى والمتقين ﴿ لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَـكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ والملائكة وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ والسائلين وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُواْ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاء والضَّرَّاء وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَـئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَـئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾.(١)

ثم يكون الختام الأخير تعليم المؤمنين دعاء من شأنه يغرس في نفوسهم سنة الله في التشريع لهم ، وبناء أحكامه وتكاليفه على اليسر والوسع ودفع الحرج ، ومن شأنه متى أخلصوا فيه أن يأخذ بأيديهم إلى حياة سعيدة سهلة ميسرة وييسر لهم وسائل المغفرة والنصرة (٢) ﴿ لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلاَنَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ .(٣)

---

(١)- سورة البقرة : (١٧٧) . (٢)- تفسير القرآن ، شلتوت ص (٥١- ٥٣) . (٣)- سورة البقرة : (٢٨٦) .

سادسا : الأسلوب القرآني في موضوع الجنة في سورة البقرة :

١ ــ جاء بأسلوب البشارة أن الله بشر الذين آمنوا بالجنة ، وفي مضمونها دعوة الناس إلى الإيمان .
كما في قوله تعالى : ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِين آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقاً قَالُواْ هَـذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُواْ بِهِ مُتَشَابِهاً وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ . البقرة : الآية (٢٥) .

٢ ــ جاء بأسلوب القصة والأمر ، أن الله قص علينا قصة آدم وإسكانه الجنة ، وما أكثره في القرآن .
كما في قوله تعالى : ﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَـذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الْظَّالِمِينَ ﴾ . البقرة : الآية (٣٥) .

٣ ــ جاء بأسلوب الخبر المباشر ، أن الله أخبرنا بمن يدخل الجنة ويخلدون فيها .
كما في قوله الله : ﴿ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أُولَـئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ .الآية (٨٢) .

٤ ــ جاء بأسلوب الخبر الماضي ، بين الله تمني أهل الكتاب على مر العصور وأمانيهم الباطلة .
كما في قوله : ﴿ وقَالُواْ لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ . البقرة : الآية (١١١) .

٥ ــ جاء بأسلوب الاستفهام التقريري ، وتسلية هذه الأمة بما وقع لسابقيها من الأمم ، قبل دخول الجنة .
كما في قوله تعالى : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء وَزُلْزِلُواْ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللّهِ قَرِيبٌ ﴾ . البقرة : الآية (٢١٤) .

٦ ــ جاء بأسلوب التشريع ، بين الله لنا بعضا من أسباب دخول الجنة ، ودخول النار .
كما في قوله تعالى : ﴿ وَلاَ تَنكِحُواْ الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلاَ تُنكِحُواْ الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُواْ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُوْلَـئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللّهُ يَدْعُوَ إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ . البقرة : الآية (٢٢١) .

سابعا : الخاتمة :

يقول العبد الفقير إلى الله تعالى الراجي عفوه ومثوبته ومغفرته يوم الدين :

عيسى بن سليمان جابر الفيفي . لقد انتهيت من كتابة هذا البحث ــ بحث التخرج لمرحلة البكالوريوس ــ ولله الحمد والشكر الذي قضيت فيه وقتا كبيرا وجهدا واسعا في كتابته وتلخيصه ومراجعته وتفحص أخطائه وملاحقة جمله حتى خرج بهذه الصورة في هذا الشكل .

ومع ذلك فهو طويل جدا وممل وكثير ، ولكن لا تخلوا فائدة من أي مؤلف ، فهو ليس مؤلف وإنما بحث في مادة التفسير الموضوعي ، عن موضوع : (حديث القرآن الكريم عن الجنة في سورة البقرة) .

منقول من كتب مؤلفه ، ولكني أعترف بالخطأ مهما تحريت الصواب ، فالكمال لله تعالى وحده ولكتابه الكريم الذي قال في أوله ﴿ ذلك الكتاب لا ريب فيه ﴾ .

فأرجوا من قارئه أن يغتفر ما يجد من أخطاء وهفوات حواها البحث ، وذلك نظرا لقل جعبتي اللغوية وعدم الإلمام بقواعد جميع المصطلحات فقد لا يخلو منها كتاب ، إلا كتاب الله (الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) .

فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والشكر له على ما يسر من إتمام هذه الصفحات ، وكتابة الورقات .

فلله الحمد والشكر كما ينبغي لجلال وجه وعظيم سلطانه .

فأسأل الله الذي جعل الجنة ثواب الصالحين أن يجعلني من أهل الجنة أنا ووالدي وإخواني وأساتذتي كلهم ومن درسني في المرحلة الإبتدئية بمدرسة نيد الضالع ــ القعبة ــ .

أو المتوسطة أو الثانوية بمعهد فيفاء العلمي في فيفاء .

أو في الجامعة ــ جامعة أم القرى ــ ومشائخي وأخص من بينهم الشيخ الجليل الدكتور:

سليمان بن الصادق البيرة الذي كلفني بهذا البحث ، وكل من له حق علي ، وجميع أصدقائي وزملائي على مر العصور .

فالحمد لله تعالى أولاً وآخراً .

وأسأله أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يجعله في موازين حسناتي إنه سميع مجيب .

وسوف يبقى بإذن الله تعالى من التحف الأثرية ، والذكريات العلمية الجميلة لأيام الدراسة الجامعية .

هذا وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

﴿ وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ﴾

ثامنا : النتائج :

١ــ إن الجنة حق وهي موجودة الآن ، بوجود الأدلة على وجودها ، وهي من الأمور الغيبية التي يجب الإيمان بها .

٢ــ إن الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة اعتنت بالجنة وعظمت من شأنها .

٣ــ إن الإيمان بالجنة دافع للعمل الصالح بغية الوصول إليها مما يجعل أهل هذا الاعتقاد مجتمعا صالحا تسودة المحبة والإخاء والترابط .

٤ــ إن لعقيدة المسلمين بالجنة أثرا عظيما في تربية جنود الإسلام وقت الشدائد مما يدعوهم للثبات والصبر في المدلهمات ، والصبر على الأزمات .

٥ــ دخول الجنة لا يكون إلا برحمة الله تعالى ، ومن رحمة الله للعبد توفيقه للعمل الصالح ، وأن سبب رحمة الله تعالى للعبد فعل الصالحات وترك المنكرات .

٦ــ إن للجنة أسماء كثيرة ، وكثرة الأسماء تدل على شرف المسمى .

٧ــ إن الجنة جنات متعددة ومتنوعة باعتبار سعتها وكثرة أشجارها ومساكنها وقصورها وأنهارها وما فيها من أنواع النعيم المقيم .

٨ــ إن الجنة لا ليل فيها ولا نهار .

٩ــ إن الجنة درجات متفاضلة وإن أهلها ليتراءون أهل الغرف كما يرى الكوكب الدري في الأفق ، وأرفع درجاتها الوسيلة وهي لرسول الله – ﷺ – .

١٠ــ عن نعيم الجنة متنوع ومتعدد ومستمر غير مقطوع ولا ممنوع ولا يفنى ولا يبيد .

١١ــ ما يذكر في الجنة من أنواع النعيم ليس له شبه في الدنيا سوى الأسماء .

١٢ــ إن أعظم أنواع النعيم في الجنة هو النظر إلى وجه الرحمن جل جلاله .

١٣ــ الحور العين موصوفات بصفات الكمال والطهر الجمال ، فهن عفيفات مخدرات مصونات غير متبرجات حتى وهن في الجنة دار المتقين .

١٤ــ انهار الجنة متنوعة جارية في غير أخدود تتفجر من الفردوس .

١٥ــ ثمار الجنة كثيرة متنوعة متشابهة في الحسن والنضج ليس فيها ما يرذل وكلما أخذ منها ثمرة عاد مكانها ثمرة أخرى .

١٦ــ أطوار الآخرة لا تشبه أطوار الحياة الدنيا ، فالمطعم والمشرب لا لدفع جوع ولا عطش ولا لحفظ صحة ، وإنما للتلذذ لا غير ، وفضلات الطعام والشراب تخرج طاهرة كرشح المسك .

١٧ــ إن أهل الجنة لا يدخلون الجنة إلا بعد أن يطهروا من جميع المعاصي والذنوب .

١٨ــ إن أهل الجنة في نور دائم فلا ينامون ، لأن النوم أخو الموت .

١٩ــ إن أهل الجنة لا يصيبهم أي عارض يخل بصحتهم .

٢٠ــ إن أهل الجنة على سن واحدة ، فلا يفنى شبابهم ، ولا يهرمون ، ولا اختلاف بينهم .

٢١ــ من نعيم الله على عباده الصالحين وأوليائه المتقين في الجنة رضوانه وسلامه ومخاطبته لهم في جنات النعيم .

٢٢ــ أهل الجنة يسلمون على بعضهم البعض ويتذاكرون ما كان بينهم في الدنيا .

٢٣ــ أهل الجنة مخدومون ، وخدمهم كاللؤلؤ المصون .

٢٤ــ أهل الجنة يتمتعون بجمال وكمال ، يفوق جمال خدمهم .

٢٥ــ أهل الجنة يحاورون أهل النار زيادة في نكيلهم وتوبيخهم .

٢٦ــ أهل الأعراف نهايتهم إلى الجنة بفضل الله ورحمته .

٢٧ــ أن في الجنة مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر .

٢٨ــ أن النعيم في الجنة لا يورث بالنسب والمصاهرة والولاء وإنما بالتقوى .

٢٩ــ الخلاف في خدم الجنة .

٣٠ــ الخلاف في أهل الأعراف .

٣١ــ بيان عقيدة أهل السنة والجماعة في الجنة .

٣٢ــ المنكرون لوجود الجنة ليس لهم دليل قاطع على دعواهم .

٣٣ــ سورة البقرة مدنية بالإجماع بلا خلاف ، وعدد آياتها (٢٨٦) آية .

٣٤ــ عد الآيات في البقرة عن الجنة – دار المتقين – ستة لآيات فقط .

٣٥ــ ورد في فضلها أنه سنام القرآن .

٣٦ــ بيان السبب في اختلاف أنواع أنهار الجنة .

٣٧ــ الحكمة من التزاوج في الدنيا النسل ، و في الجنة اللذة فقط .

٣٨ــ التشبيهات التي شبه الله بها الحور العين في الجنة .

٣٩ــ الرؤية والسلام في الجنة وبعض المواقف منهما .

٤٠ــ أن الذين نفوا رؤية الله تعالى يوم القيامة لا دليل لهم ولا برهان على ذلك .

٤١ــ ورود بعض الفتاوى للعلماء وخاصة – ابن تيمية – رحمه الله .

٤٢ــ أن معنى الجنة واحد في جميع الآيات في سورة البقرة وهي : دار الخلد .

٤٣ــ شرح الآيات السابقة تم عن طريق كتب التفسير التحليلي .

٤٤ــ اشتمال سورة البقرة على ألف خبر وألف أمر وألف نهي .

٤٥ــ أن سورة البقرة له فضل عظيم بمفردها ومع آل عمران ومع السبع الطوال .

٤٦ــ سورة البقرة اشتملت على مقدمة وأربعة مقاصد وخاتمة .

٤٧ــ بيان الصلة العميقة والترابط بين سورة البقرة وسورة الفاتحة .
٤٨ــ أن سورة البقرة شرحت الفاتحة ، وبينت وفصل المجمل فيها .
٤٩ــ أن الفاتحة مختصر لما شرحته سورة البقرة .
٥٠ــ بيان الترابط بين أول البقرة وآخر آل عمران ، وأنهما كتلة واحدة .
٥١ــ مجيء سورة البقرة مترابطة من أولها لآخرها في صورة بديعة جدا .
٥٢ــ من أنواع الإعجاز القرآني ترابط سورة البقرة مع ما قبلها وما بعدها .
٥٣ــ مناسبات السورة فيما بين الآيات كانت عميقة وعظيمة جدا .
٥٤ــ وحدة السورة الموضوعية كانت جميلة جدا ، وكانت عميقة واشتملت على غرضين أساسيين .
٥٥ــ سورة البقرة ناقشت بني إسرائيل وأقامت الحجة عليهم ووجهتهم على الإسلام .
٥٦ــ سورة البقرة جاءت بشرائع ربانية عظيمة ، وقصص في منتهى الدقة ، وأحكام دينية .
٥٧ــ اختلاف أسلوب القرآن الكريم في موضوع الجنة في سورة البقرة .
٥٨ــ أغراض سورة البقرة ، الدعوة إلى الله ، والتشريع الإسلامي .
٥٩ــ وجود التلاحم والاتحاد الدقيق بين سورة البقرة وآل عمران .
٦٠ــ مجيء الخاتمة عفوية وبدون تكلف لها أبدا .

تاسعا : فهرس المصادر والمراجع :

١ــ القرآن الكريم .

٢ــ الإتقان في علوم القرآن : لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي .
المكتبة العصرية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة ١٤٠٧هـ - ١٩٧٥م .

٣ــ أسباب النزول : لأبي الحسن علي بن أحمد النيسابوري الواحدي .
عالم الكتب ، بيروت ، مكتبة المتنبي ، القاهرة .

٤ــ أسباب النزول : جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، ضبطه وعلق عليه : د . محمد تامر .
مكتبة مصطفى الباز ، مكة المكرمة ، الشامية ، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ .

٥ــ الإصابة في تمييز الصحابة : لشهاب الدين أبي الفضل أحمد بن حجر العسقلاني .
مطبعة السعادة ، الطبعة الأولى ١٣٢٨هـ .

٦ــ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن : لمحمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي .
عالم الكتب ، بيروت ، لبنان .

٧ــ إعلام الموقعين عن رب العالمين : لابن القيم الجوزية محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي ،
تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد . دار الباز ، مكة المكرمة .

٨ــ أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير : لأبي بكر الجزائري . الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ، ١٩٨٧م .

٩ــ البرهان في علوم القرآن : للزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم .
دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .

١٠ــ المنتقى من كتاب التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة : للإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي .
تعليق : الصادق بن محمد بن إبراهيم ، مكتبة دار المنهاج ، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ .

١١ــ الجنة دار الأبرار والطريق الموصل إليها : للشيخ أبو بكر الجزائري ، دار الطرفين .

١٢ــ التحفة الفيفية في اعتقاد الفرقة المرضية المسمى:(لآلئ النظم الحاوي ، لمسائل عظيمة وتحفة الطحاوي) :
د . سلمان بن محمد الحكمي الفيفي . مكتبة دار الاستقامة ، مكة المكرمة ، الطبعة الثالثة ١٤١٨هـ .

١٣ــ تاج العروس : لمحمد مرتضى الزبيدي ، الطبعة الأولى .

١٤ــ تأويل مشكل القرآن : لابن قتيبة أبي محمد عبد الله بن مسلم . المكتبة العلمية ، الطبعة الثالثة ١٤٠١هـ .

١٥ــ التحرير والتنوير : محمد الطاهر بن عاشور . الدار التونسية للنشر ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

١٦ــ تحفة الأحوذي : للمباركفوري أبي العلي محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم .
دار الحديث ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م .

١٧ــ تفسير الطبري : لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، تحقيق : محمود محمد شاكر .
مكتبة ابن تيمية ، الطبعة الثانية .

١٨ــ تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار : محمد رشيد رضا .
دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية .

١٩ــ تفسير القرآن العظيم : لأبي كثير أبي الفداء إسماعيل بن عماد الدين بن عمر الدمشقي ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م .
٢٠ــ تفسير القرآن الكريم المسمى بالسراج المنير : محمد الشربيني الخطيب . دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية .
٢١ــ التفسير الكبير : لفخر الدين الرازي لأبي عبد الله محمد بن عمر القرشي الشافعي . دار الكتب العلمية ، طهران ، إيران .
٢٢ــ تفسير الماوردي المسمى النكت والعيون : لأبي الحسن علي بن حبيب البصري الماوردي ، تحقيق خضر محمد خضر ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت ، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .
٢٣ــ تفسير النسفي المسمى مدارك التنزيل وحقائق التأويل : لأبي البركات عبد الله بن أحمد محمود . دار الكتاب العربي .
٢٤ــ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : للسعدي عبد الرحمن بن ناصر . مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الرابعة ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .
٢٥ــ جامع البيان عن تأويل آي القرآن : لأبي جعفر بن جرير الطبري . دار الفكر .
٢٦ــ تفسير القرآن الكريم – الفاتحة والبقرة - : محمد بن صالح العثيمين . الجلد (١ــ ٣) . دار ابن الجوزي ، السعودية ، الطبعة الأولى ، صفر ١٤٢٣هـ .
٢٧ــ حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح : لابن القيم محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي ، تحقيق د . السيد الجميلي . دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ .
٢٨ــ حياة أهل الجنة : لمحمود شلبي . دار الجيل ، بيروت ، لبنان ١٤٠٣هـ - ١٩٨٠م .
٢٩ــ دراسات في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم : د . زاهر بن عواض الألمعي . مكتبة الرشد ، الرياض ، الطبعة الثانية ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .
٣٠ــ دراسات في التفسير وعلومه : الدكتور محمد بكر إبراهيم آل عابد . دار الطرفين ، الطائف ، ١٤٢١هـ .
٣١ــ الدر المنثور في التفسير بالمأثور : للسيوطي جلال الدين . دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .
٣٢ــ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : للآلوسي أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود البغدادي . دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
٣٤ــ زبدة التفسير بهامش مصحف المدينة المنورة : د . محمد بن سليمان عبد الله الأشقر . دار النفائس ، الأردن ، عمان ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .
٣٥ــ التفسير الموضوعي للقرآن ونماذج منه : أحمد عبد الله الزهراني . الإنترنت .
٣٦ــ سلسلة الأحاديث الصحيحة : للألباني محمد ناصر الدين . الطبعة الثانية ، مكتبة المعارف ١٤٠٧هـ .
٣٧ــ سنن ابن ماجه : لابن ماجه أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني . تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي . الناشر عيسى البابي الحلبي وشركاؤه .
٣٨ــ سنن أبي داود : لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني . دار إحياء السنة النبوية .
٣٩ــ سنن الترمذي : لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي . المكتبة السلفية بالمدينة ١٣٨٤هـ .

٤٠ــ السنن الكبرى : لأبي بكر أحمد بن الحسين علي البيهقي . مكتبة المعارف ، الرياض ، السعودية . ودار المعرفة ، بيروت ، لبنان .
٤١ــ سنن النسائي : لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي . دار الفكر ، بيروت ، ١٣٩٨هـ .
٤٢ــ سير أعلام النبلاء : للذهبي أبي عبد الله الدين محمد بن أحمد بن عثمان . الرسالة ، الرابعة ١٤٠٦هـ .
٤٣ــ شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة : للالكائي أبي القاسم هبة الله بن الحسن منصور الطبري . تحقيق : الدكتور أحمد سعد حمدان . دار طيبة للنشر والتوزيع ١٤٠٢هـ .
٤٤ــ شرح العقيدة الطحاوية : لابن أبي العز الحنفي ، تحقيق : عبد الله التركي ، شعيب الأرنووط . مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .
٤٥ــ شرح النووي على صحيح مسلم : أبي زكريا يحيى بن شرف النووي . دار الفكر ، بيروت ، لبنان .
٤٦ــ صحيح البخاري : لمحمد إسماعيل البخاري . المكتب الإسلامي ، اسطنبول ، تركيا .
٤٧ــ صحيح سنن أبي داود : للألباني محمد ناصر الدين . الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ ، التربية العربي .
٤٨ــ صحيح سنن الترمذي : للألباني محمد ناصر الدين . الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ، التربية العربي .
٤٩ــ صحيح مسلم : لمسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري . الطبعة الأولى ١٣٧٤هـ .
٥٠ــ صفة الجنة : لأبي نعيم الأصبهاني أحمد بن عبد الله ، تحقيق علي رضا عبد الله . دار المأمون للتراث ، دمشق ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م .
٥١ــ صفة الجنة في القرآن الكريم دراسة وتحليل : عبد الحليم بن محمد نصار السلفي . تقريظ : أبو بكر جابر الجزائري ، وعبد العزيز بن الفتاح القارئ . مكتبة العلوم والحكم ، السعودية المدينة المنورة ، ودار العلوم والحكم ، سوريا ، دمشق الثالثة ١٤٢٧هـ .
٥٢ــ صيد الخاطر : للإمام ابن الجوزي . دار الفكر ، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ .
٥٣ــ عقيدة المؤمن : لأبي بكر الجزائري . دار الكتب السلفية ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
٥٤ــ فتح الباري : لابن حجر العسقلاني شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي ، تحقيق : فضيلة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله باز – رحمه الله – ، المكتبة السلفية .
٥٥ــ فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير : للشوكاني محمد بن علي بن محمد الناشر محفوظ العلي ، بيروت ، لبنان .
٥٦ــ الفرق بين الفرق : لعبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي ، تحقيق : محمد بن محي الدين عبد الحميد . دار المعرفة ، ودار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، الطبعة الأولى .
٥٧ــ الفصل في الملل بين الأهواء والنحل : لابن حزم أبي محمد علي بن أحمد الظاهري . دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ١٣٩٥هـ - ١٩٨٣م .
٥٨ــ في ظلال القرآن : لسيد قطب . دار الشروق ، بيروت ، والقاهرة ، الطبعة الرابعة ١٣٩٧هـ .
٥٩ــ لسان العرب : لابن منظور أبي الفضل جمال الدين بن محمد بن مكرم . دار صادر، بيروت ، لبنان .
٦٠ــ اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان : وضعه : محمد فؤاد عبد الباقي . دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م .

٦١ــ مجموع الفتاوى لسيخ الإسلام ابن تيمية أبي العباس أحمد بن عبد الحليم . دار المعارف ، المغرب .
٦٢ــ مختار الصحاح : للشيخ محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي .
دار الفكر العربي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ١٩٩٧م .
٦٣ــ مختصر تفسير القرآن العظيم : عمدة التفسير ، للعلامة المحقق : أحمد محمد شاكر ، ج١ ، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ــ ج . م . ع ــ المنصورة ، الطبعة الثانية ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .
٦٤ــ مباحث في التفسير الموضوعي : بقلم أ . د . مصطفى مسلم . دار القلم ، دمشق ،
والدار الشامية ، بيروت ، الطبعة الخامسة ، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م .
٦٥ــ المدخل إلى التفسير الموضوعي : د . عبد الستار فتح الله سعيد . دار التوزيع والنشر الإسلامية ،
الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٣٨٦م ، الطبعة الثانية ١٤١١هـ - ١٩٩١م .
٦٦ــ المعجم المفهرس للألفاظ القرآن الكريم بحاشية المصحف : وضعه محمد فؤاد عبد الباقي .
دار الحديث للطبع والتوزيع والنشر ، القاهرة ، طبعة عام ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .
٦٧ــ مع الحور : كتيب من تأليف : يحيى بن سعيد آل شلوان ، سلسلة يا بني اركب معنا ، دار ابن الأثير .
٦٨ــ المستدرك عل الصحيحين في الحديث : للحاكم النيسابوري أبي عبد الله محمد .
دار الفكر ، بيروت ، لبنان ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .
٦٩ــ مسند الإمام أحمد : لأحمد بن محمد بن حنبل ، تحقيق : أحمد محمد شاكر . مكتبة ابن تيمية .
٧٠ــ معارج القبول : حافظ بن أحمد الحكمي . دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
٧١ــ معالم التنزيل في التفسير والتأويل : لأبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي . دار الفكر ١٤٠٥هـ .
٧٢ــ معجم مقاييس اللغة : لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، تحقيق عبد السلام محمد هارون .
٧٣ــ مفتاح دار السعادة : لابن القيم الجوزية محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي .
دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
٧٤ــ المفردات في غريب القرآن : للراغب الأصفهاني أبي القاسم الحسين بن محمد ، تحقيق
محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .
٧٥ــ الملل والنحل : للشهرستاني محمد بن عبد الكريم .
٧٦ــ الموطأ : لمالك بن أنس ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي . كتاب الشعب .
٧٧ــ نونية القحطاني ، للإمام لأبي محمد عبد الله بن محمد الأندلسي القحطاني ، تحقيق عبدا لعزيز الجربوع .
سلسلة المتون العلمية(٣) ، دار الذكرى للنشر ، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ .
٧٨ــ وصف الفردوس : لعبد الملك بن حبيب السلمي القرطبي . دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ،
الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .
٧٩ــ اليوم الآخر الجنة والنار : لعمر بن سليمان الأشقر . مكتبة الفلاح ، الكويت ، الأولى ١٤٠٦هـ .
٨٠ــ أخيرا : بحث من إعداد زميلي الطالب عبد الله بن مرزوق الكبكبي .

عاشرا : فهرس الموضوعات :

الموضوع	الصفحة
المقدمة الأساسية	أ
خطة البحث	ب
منهج البحث	ج
مقدمة البحث	١
تعريف التفسير الموضوعي	٢
نشأة التفسير الموضوعي	٣
أقسام التفسير الموضوعي	٣
ألوان التفسير الموضوعي	٣
أسباب ظهور التفسير الموضوعي	٤
أهمية التفسير الموضوعي	٤
فوائد التفسير الموضوعي	٤
طريقة البحث في التفسير الموضوعي	٥
تحديد منهج الدراسة في التفسير الموضوعي	٥
التمهيد ـ أهمية البحث	٦
سبب اختيار الموضوع	٧
هل الجنة موجودة الآن ؟ ، مع الأدلة	٨ ــ ٩
عقيدة أهل السنة والجماعة في الجنة	١٠
الفصل الأول . صفة الجنة في القرآن	١١ ــ ٤٧
حديث القرآن عن الجنة في سورة البقرة	١١
أولا : الآيات في ذكر الجنة في سورة البقرة	١١
ثانيا : الجنة وبعض أسمائها ومعانيها	١٢
ثالثا : عدد الجنات	١٤
رابعا : وصف الجنة	١٥

خامسا : تنوع النعيم في الجنة	٢١
صفات الحور العين في الجنة	٢٦
التشبيهات الثلاث للحور العين في القرآن	٢٩
سادسا : رزق أهل الجنة	٣١
بعض الأنواع من فاكهة أهل الجنة	٣٣
الفرق بين رزق الجنة ورزق الدنيا	٣٥
سابعا : حال أهل الجنة في الجنة	٣٦
الرؤية لله تعالى	٣٦
المراد بالرؤية	٣٦
إثبات الرؤية لله تعالى	٣٧
موقف النفاة من رؤية الله تعالى	٣٩
حال أهل الجنة والخلقة التي يكونون عليها	٤٢
ثامنا : تصنيف الآيات في ذكر الجنة في سورة البقرة تصنيفا موضوعيا	٤٦
تاسعا : دراسة الآيات دراسة موضوعية من خلال كتب التفسير التحليلي	٤٧
الفصل الثاني . سورة البقرة	٥٠ ــ ٦٠
أولا : عدد آياتها وكلماتها وحروفها	٥٠
ثانيا : فضلها	٥٠
ثالثا : مقاصد السورة وأهدافها	٥١
رابعا : المناسبات	٥٢
خامسا : الوحدة الموضوعية في السورة	٥٧
سادسا : الأسلوب القرآني في موضوع الجنة في السورة	٥٩
سابعا : الخاتمة	٦٠
ثامنا : النتائج	٦١
تاسعا : المصادر والمراجع	٦٤
عاشرا : فهرس الموضوعات	٦٨